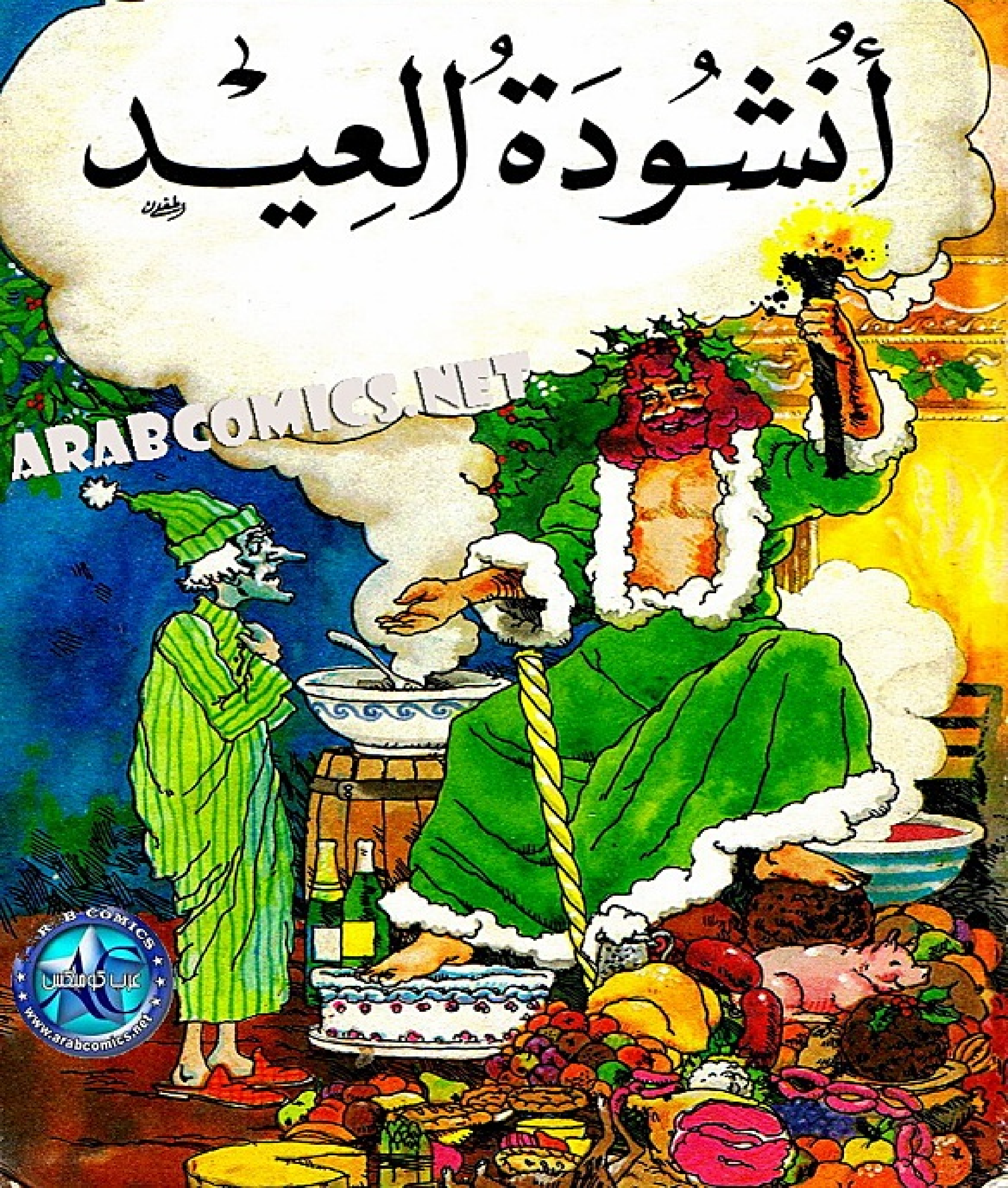
القِصَصُ العالميّة

أُنشُودَةُ العِيدِ





شبح مارلي



طَيفُ الماضي



بُوب كْراتشِت



تشارلز ديكنز
تِم الصّغير
طَيفُ الحاضِر
ابنِزَر
سكروج

القِصَصُ العالميّة

أُنْشُودَةُ العِيدِ



إعداد : الدكتور ألبير مُطْلَق
عَن قصّة : تشارلْز دِيكِنْز
رُسُوم : كْرِس رَصِل

مكتبة لبنان

تشارلز ديكِنْز ١٨١٢ – ١٨٧٠

واحِدٌ مِنْ أَشْهَرِ الكُتّابِ الإِنْكليز. إِكْتَسَبَ شُهْرَةً عالَمِيَّةً ذائِعَةَ الصِّيت لِرواياتِهِ العَديدَةِ الرّائِعَةِ الَّتي تَحَدَّثَ فيها عَنِ الطَّبَقاتِ الفَقيرَةِ التَّعيسَةِ ، وعَنِ الظُّلْمِ الَّذي يُصيبُ فِئاتٍ كَثيرَةً مِنَ الشَّعْبِ. في أُسْلوبِ ديكِنْز يَمْتَزِجُ النَّقْدُ السّاخِرُ اللّاذِعُ بِالمَشاهِدِ المُؤْلِمَةِ الَّتي تَكْشِفُ عَنْ عَذابِ الإِنْسان.

مِنْ أَشْهَرِ رِواياتِهِ : «أوليفَر تْويسْت» (١٨٣٧ – ١٨٣٨) ، «نيكولَس نيكِلْبي» (١٨٣٨ – ١٨٣٩) ، «ديڤِد كوپَرْفيلْد» (١٨٤٩ – ١٨٥٠) ، و«قِصَّةُ مَدينَتَيْنِ» (١٨٥٩) الَّتي قَدَّمْناها ضِمْنَ هٰذِهِ السِّلْسِلَةِ.

أَمّا قِصَّةُ «أُنْشودَةَ العيد» الَّتي نُقَدِّمُها اليَوْمَ إِلى القارِئِ العَرَبِيِّ فَقَدْ نَشَرَها في العامِ ١٨٤٣. تُمَثِّلُ هٰذِهِ القِصَّةُ أَبْلَغَ تَمْثيلٍ أُسْلوبَ الأَديبِ الَّذي يَجولُ بِعَيْنٍ فاحِصَةٍ حَسّاسَةٍ بَيْنَ أَحْزانِ الطَّبَقاتِ الفَقيرَةِ وأَحْلامِها فَيُصَوِّرُها تَصْويرًا بِقَلَمٍ يَتَنَقَّلُ بَيْنَ شَفافِيَةٍ كالبِلَّوْرِ النَّقِيِّ وسُخْرِيَةٍ كالسِّياطِ. ويَتَغَلْغَلُ المُؤَلِّفُ في أَعْماقِ النَّفْسِ البَشَرِيَّةِ فَيَكْشِفُ عَنْ خَلْفِيّاتِ تَصَرُّفاتِ البَشَرِ ، فَإِذا الجَلّادُ ضَحِيَّةٌ هُوَ أَيْضًا وإِذا الظّالِمُ أَسيرُ ما وَقَعَ عَلَيْهِ مِنْ ظُلْمٍ ، فَهُوَ مُتَلَهِّفٌ إِلى ما يَفُكُّ عَنْهُ أَسْرَهُ. هٰذا الكِتابُ دَعْوَةٌ إِلى الخَيْرِ والجَمالِ.

سِلْسِلَة «القِصَص العالَمِيَّة»

١ – جَزيرَةُ الكَنْز
٢ – أُسْرَةُ روبِنْسُن السّويسرِيَّة
٣ – الحَديقَةُ السِّرِّيَّة
٤ – رِحْلَةٌ إِلى باطِنِ الأَرْض
٥ – قِصَّةُ مَدينَتَيْن
٦ – العالَمُ المَفْقود
٧ – الفُرْسانُ الثَّلاثَة
٨ – شَبَحُ باسْكِرْڤيل
٩ – كُنوزُ المَلِكِ سُلَيْمان
١٠ – حَوْلَ العالَمِ في ثَمانينَ يَوْمًا
١١ – أُنْشودَةُ العيد
١٢ – الرّيحُ والصَّفْصاف

فَلْيَمْنَحْكُمُ اللهُ السَّعادَة ، أَيُّها السّادَة ،
ولْيُبْعِدْ عَنْكُمُ الفَزَع وكُلَّ وَجَع !

اِنْدَفَعَ سْكروج إلى خارِجِ المَكْتَبِ يَحْمِلُ مِسْطَرَةً خَشَبِيَّةً لِيَخْبِطَ بِها رَأْسَ الصَّبِيِّ . لٰكِنَّ الصَّبِيَّ لاذَ بِالفِرارِ . لَقَدْ كانَ سْكروج يَكْرَهُ كُلَّ ما لَهُ صِلَةٌ بِالأَعْيادِ . كانَ خَسيسًا قابِضَ اليَدِ ، لا يَقومُ بِعَمَلِ خَيْرٍ ، ولا يُعْطي قِرْشًا لِلفُقَراءِ والمُحْتاجينَ .

بَدَتْ شَفَتا سْكروج مُزْرَقَّتَيْنِ مِنْ شِدَّةِ الصَّقيعِ . لٰكِنَّ قَلْبَهُ كانَ أَشَدَّ بُرودَةً وقَساوَةً . لَمْ يَكُنْ سْكروج يُشْعِلُ في أَبْرَدِ أَيّامِ الشِّتاءِ إلّا نارًا خَفيفَةً ، ويَحْتَفِظُ بِكيسِ الفَحْمِ قُرْبَ طاوِلَتِهِ ، فلا يَسْمَحُ لِكاتِبِهِ بِإيقادِ فَحْمَةٍ جَديدَةٍ إلّا بَعْدَ اسْتِئْذانِهِ .



كارِهُ الأَعْيادِ

حَدَثَتْ وَقائعُ هٰذِهِ القِصَّةِ في إنْكِلْترا في العام ١٨٣٧ . كانَ أَحَدُ رِجالِ الأَعْمالِ ، واسْمُهُ جاكوب مارْلي ، قد ماتَ قَبْلَ ذٰلِكَ التّاريخِ بِسَبْعِ سَنَواتٍ . وكانَ شَريكُهُ إبِنِزَر سْكروج رَجُلًا خَسيسًا بَخيلًا لا يُدانيهُ في ذٰلِكَ أَحَدٌ مِنْ سُكّانِ لَنْدَن .

بَلَغَ سْكروج مِنَ البُخْلِ حَدًّا بَعيدًا ، حَتّى إنَّهُ امْتَنَعَ عَنْ شِراءِ طِلاءٍ يُزيلُ بِهِ اسْمَ شَريكِهِ عَنْ لافِتَةِ المَكْتَبِ. فَظَلَّتِ اللّافِتَةُ كَما كانَتْ : «سْكروج ومارْلي» .

وفي أُمْسِيَّةٍ مِنْ أَماسِيِّ الأَعْيادِ ، وكانَ الجَوُّ ضَبابِيًّا بارِدًا ، اقْتَرَبَ صَبِيٌّ فَقيرٌ مِنَ المَكْتَبِ ، ولَعَلَّهُ كانَ طامِعًا بِقِرْشٍ ، وراحَ يُنْشِدُ :





V

كانَ كاتِبُهُ يُدْعى بوب كْراتْشِت. تَراهُ يَجْلِسُ عَلى مَقْعَدٍ عالٍ في غُرْفَةِ المَكْتَبِ الأَمامِيَّةِ، ويَكْتُبُ في دَفْتَرِ حِساباتٍ ضَخْمٍ.

كانَ بوب يَلْبَسُ قُفَّازَيْنِ، ورُغْمَ ذٰلِكَ كانَتْ أَصابِعُهُ مِنْ شِدَّةِ البَرْدِ لا تَكادُ تَقْوى عَلى الإِمْساكِ بالرِّيشَةِ، بَلْ كادَ الحِبْرُ نَفْسُهُ أَنْ يَتَجَمَّدَ في المِحْبَرَةِ. وكانَ يَضَعُ شالًا حَوْلَ عُنُقِهِ، يَلُفُّهُ ثَلاثَ لَفَّاتٍ طَلَبًا لِلدِّفْءِ.

وبَدا لِلنَّاسِ أَنَّ اسْمَ سْكروج نَفْسَهُ وَضيعٌ. وهَلْ يُوْحي اسْمُ «إِبِنِزَر سْكروج» بِغَيْرِ ذٰلِكَ؟

كانَ النَّاسُ يُسْرِعونَ الخَطْوَ في شَوارِعِ لَنْدَنَ المُغَلَّفَةِ بالضَّبابِ يَسْعُلونَ ويُجْهِدونَ أَنْفاسَهُمْ. بَدا الجَوُّ قاتِمًا مُعْتِمًا، رُغْمَ أَنَّ السَّاعَةَ لَمْ تَكُنْ تُجاوِزُ الثَّالِثَةَ بَعْدَ الظُّهْرِ. ولَمْ يَكُنْ بالإِمْكانِ رُؤْيَةُ البُيوتِ المُقابِلَةِ إِلَّا بِصُعوبَةٍ فَأُشْعِلَتِ الشُّموعُ في مَكاتِبِ المَدينَةِ. وحاوَلَ بوب أَن يُدْفِئَ يَدَيْهِ على لَهَبِ شَمْعَةٍ، لٰكِنْ دونَ نَجاحٍ يُذْكَرُ.

رُغْمَ الضَّبابِ والعَتَمَةِ فَقَدْ كانَ النَّاسُ مُبْتَهِجينَ. فَغَدًا يَوْمُ عيدٍ. والمَحَلَّاتُ التِّجارِيَّةُ كانَتْ تَفيضُ بَهْجَةً وتَتَأَلَّقُ أَنْوارًا. وكانَ فيها دُيوكٌ رومِيَّةٌ وإِوَزٌّ، وأَكْوامٌ مِنْ بُرْتُقالٍ وتُفَّاحٍ وجَوْزٍ وفَطائِرَ وأَنْواعٍ كَثيرَةٍ مِنَ الحَلْوى. لٰكِنْ لَمْ يَكُنِ النَّاسُ كُلُّهُمْ قادِرينَ عَلى أَنْ يَدْفَعوا ثَمَنَ هٰذِهِ الأَطايِبِ.



بَدَتْ عَلى سْكروج عَلاماتُ الازْدِراءِ وَهْوَ يُراقِبُ ابْنَ أُخْتِهِ يُغادِرُ المَكْتَبَ ، ويُلْقِي في طَريقِهِ تَحِيَّةً لَطيفَةً عَلى بوب كْراتْشِت .

فَتَحَ فْرِد البابَ فإذا هُوَ أَمامَ رَجُلَيْن سَمينَيْنِ أَنيسَيِ الوَجْهِ ، فأَزاحَ جانِبًا مُفْسِحًا أَمامَهُما المَجالَ لِلدُّخولِ . وكانَ الرَّجُلانِ يَجْمَعانِ مالًا لِلفُقَراءِ والمُحْتاجينَ ، مُساعَدَةً لَهُمْ في مَوْسِمِ العيدِ .

تَجَمَّعَ عَدَدٌ مِنَ الأَطْفالِ ذَوي الثِّيابِ الرَّثَّةِ حَوْلَ نارٍ مُتَأَجِّجَةٍ أَوْقَدَها بَعْضُ العُمّالِ في زاوِيَةِ الشّارِعِ.

فَجْأَةً انْفَتَحَ بابُ مَكْتَبِ سْكروج وارْتَفَعَ صوتٌ فَرِحٌ يَقولُ: «عيدٌ سَعيدٌ، يا خالي!»

كانَ ذٰلِكَ فْرِد، ابْنَ أُخْتِ سْكروج. وقَدْ فَعَلَ البَرْدُ والمَشْيُ الجادُّ فِعْلَهُما فيهِ، فدَخَلَ عَلى خالِهِ بِعَيْنَيْنِ مُتَأَلِّقَتَيْنِ ووَجْهٍ أَحْمَرَ وأَنْفاسٍ تَتَلاحَقُ وتَنْعَقِدُ في الهَواءِ كالبُخارِ.

قالَ سْكروج بتَأَفُّفٍ وازْدِراءٍ: «ما الَّذي يُسْعِدُكَ، وأَنْتَ فَقيرٌ؟»

ضَحِكَ ابْنُ الأُخْتِ وقالَ: «وما الَّذي يُتْعِسُكَ، وأَنْتَ غَنِيٌّ!»

زَمْجَرَ سْكروج: «عيدٌ سَعيدٌ! فَلْيَسْقُطِ العيدُ! لَوْ كانَ الأَمْرُ لي، لأَمَرْتُ بِسَلْقِ كُلِّ أَحْمَقَ يَقولُ عيدٌ سَعيدٌ، ولأَشْرَفْتُ على دَفْنِهِ بَعْدَ غَرْزِ شَوْكَةٍ في قَلْبِهِ!»

«لا أَظُنُّكَ تَعْني ما تَقولُ، يا خالي! تَعالَ تَناوَلْ مَعَنا غَدًا عَشاءَ العيدِ. وَلْنَكُنْ أَصْدِقاءَ!»

لٰكِنَّ سْكروج رفَضَ الدَّعْوَةَ.

«رُغْمَ مِزاجِكَ العَكِرِ فإنّي سأَتَمَنّى لَكَ عيدًا مَجيدًا وعامًا سَعيدًا!»

اِزْدادَ الضَّبابُ كَثافَةً وازْدادَتِ العَتَمَةُ. وسُرْعانَ ما حانَ وَقْتُ إقْفالِ المَكْتَبِ ، فأَطْفَأَ بوب شَمْعَتَهُ.

زَمْجَرَ سْكروج قائلًا : «أَحْسَبُكَ تُريدُ أَنْ يَكونَ يَوْمُ غَدٍ عُطْلَةً ، وأَنْ أَدفَعَ لَكَ أَجْرَ يَوْمٍ كامِلٍ دونَ أَنْ تَقومَ بِأَيِّ عَمَلٍ !»

قالَ بوب بِخَوْفٍ : «العيدُ يَأْتي مَرَّةً واحِدَةً في العامِ !»

زَمْجَرَ سْكروج : «مَرَّةً واحِدَةً لَيْسَ شَيْئًا قليلًا !» لٰكِنْ رُغْمَ زَمْجَرَتِهِ وهِياجِهِ لَمْ يَكُنْ أَمامَهُ هٰذِهِ المَرَّةَ إلّا أَنْ يُذْعِنَ.

جَرى بوب بِشالِهِ الأَبْيَضِ ، كَما يَجْري وَلَدٌ خَرَجَ مِنَ المَدْرَسَةِ بَعْدَ طولِ انْتِظارٍ. وراحَ يَتَزَلَّقُ على سَفْحِ تَلَّةٍ غَطّاها الجَليدُ يُشارِكُ الأَوْلادَ في الطَّريقِ لَهْوَهُمْ. ثُمَّ أَسْرَعَ إلى بَيْتِهِ لِيَلْعَبَ مَعَ أَطْفالِهِ.





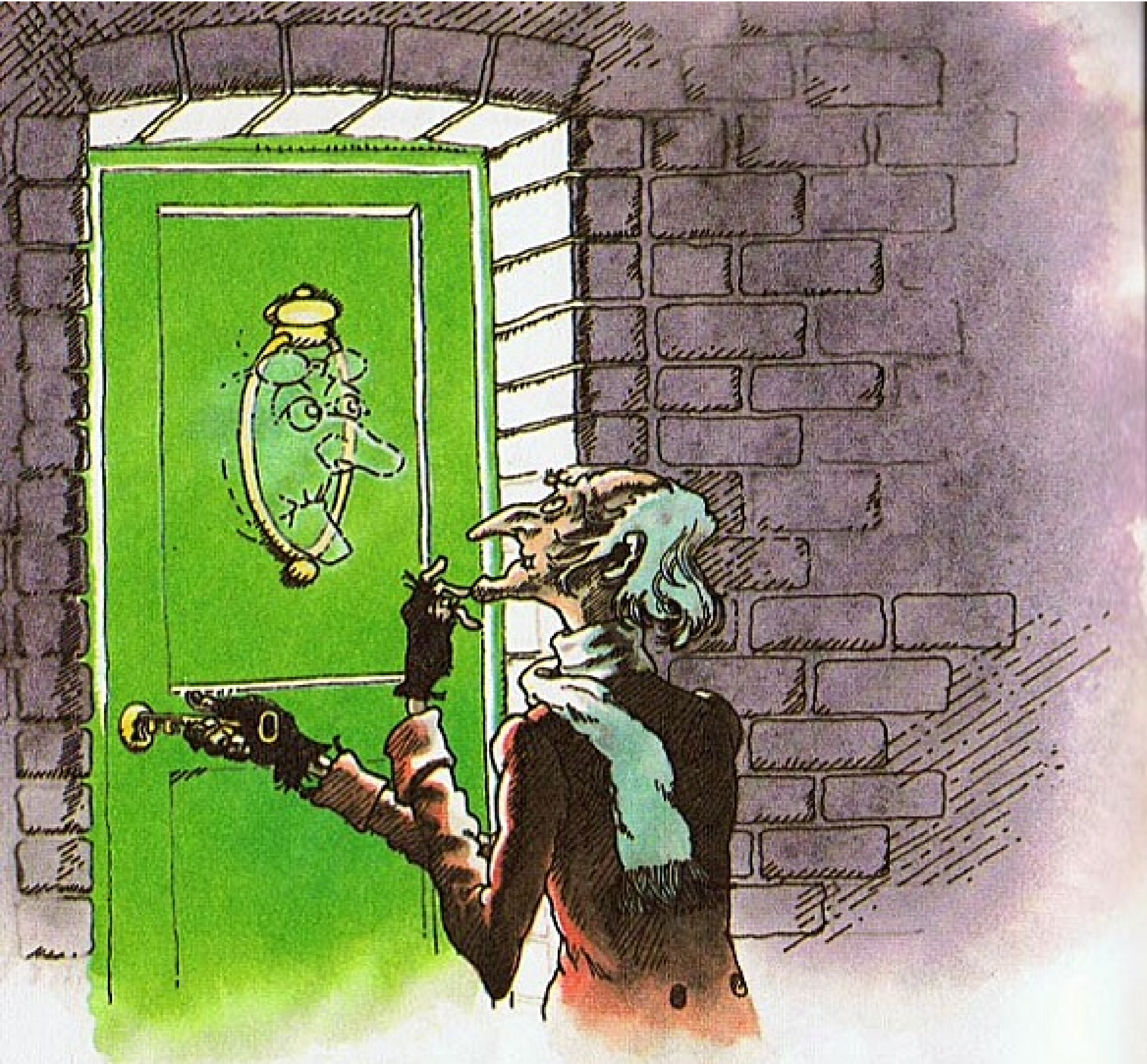
قالَ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ : «السَّيِّدُ مارْلي؟»

أَجابَ سْكروج بِصَوْتٍ كالنُّباحِ : «مارْلي مُتَوَفًّى . أَنا سْكروج !»

ثُمَّ إِنَّهُ رَفَضَ أَنْ يُعْطِيَ شَيْئًا لِمُساعَدَةِ الفُقَراءِ ، وصاحَ : «أَلَيْسَ في البَلَدِ سُجونٌ؟ أَلَيْسَ فيهِ إِصْلاحِيّاتٌ ومَلاجِئُ؟ أَنا أُساعِدُ هٰذِهِ المُؤَسَّساتِ بِما أَدْفَعُهُ مِنْ ضَرائبَ ، فَلْيَذْهَبِ الفُقَراءُ إِلَيْها !»

«كَثيرونَ لا يُتاحُ لَهُمْ دُخولُ تِلْكَ المُؤَسَّساتِ ، وكَثيرونَ يُفَضِّلونَ المَوْتَ عَلَيْها .»

«فَلْيَموتوا ، إِذًا ! عِنْدَنا مِنْهُمْ أَعْدادٌ كَبيرَةٌ !» وخَرَجَ الرَّجُلانِ .



لَبِسَ سْكروج ثِيابَ النَّوْمِ ، ووَضَعَ على رَأْسِهِ طاقِيَّةَ اللَّيْلِ . ثُمَّ أَشْعَلَ نارًا صَغيرَةً سَخَّنَ فَوْقَها قِدْرًا صَغيرَةً مِنَ المُهَلَّبِيَّةِ ، وجَلَسَ يَأْكُلُ دونَ شَهِيَّةٍ . لَمْ يَعْرِفْ لِمَ كانَ مَشْغولَ البالِ ، لٰكِنَّهُ حَرِصَ على أَنْ يَتَفَحَّصَ قُفْلَ البابِ جَيِّدًا .

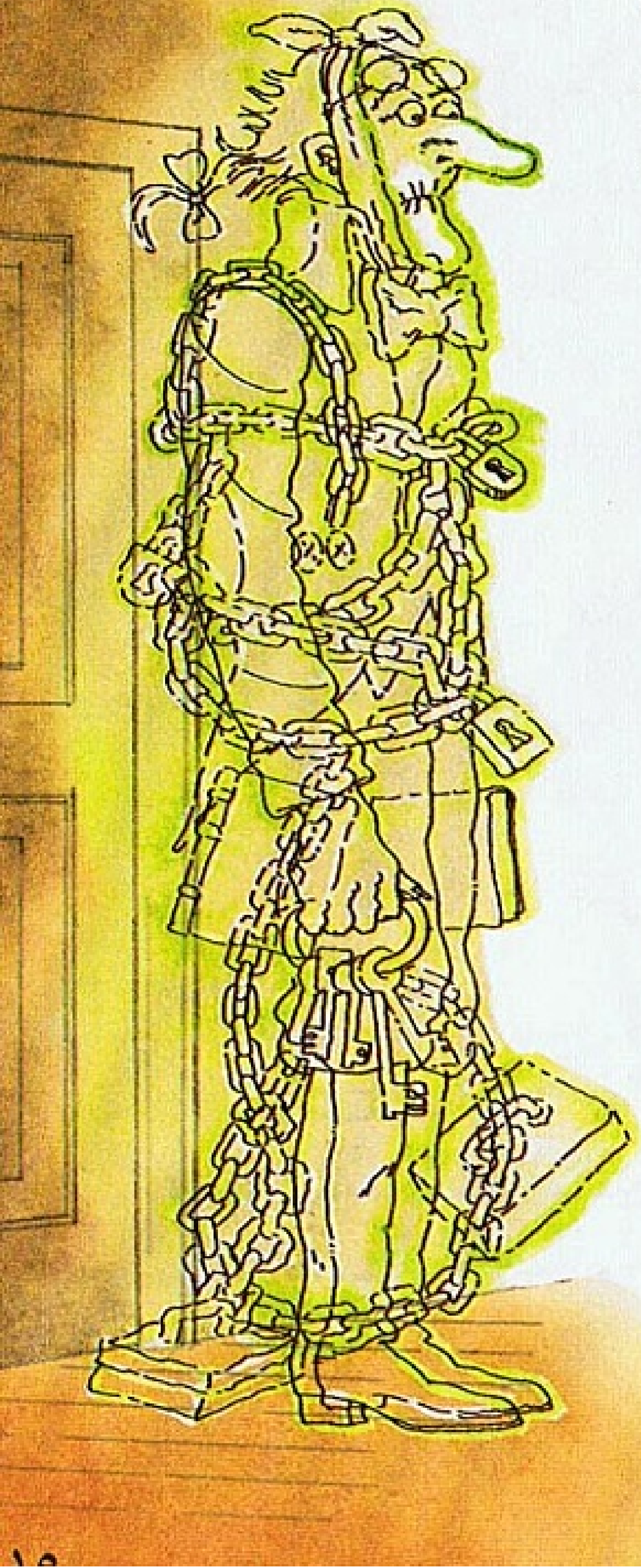
شَبَحُ مارْلي

كانَ سْكروج يَعيشُ وَحيدًا في مَنْزِلٍ عَتيقٍ مُعْتِمٍ كانَ يَخُصُّ جاكوب مارْلي ، شَريكَهُ المُتَوَفّى. وحينَ وَصَلَ سْكروج إلى ساحَةِ المَنْزِلِ كانَ الظَّلامُ حالِكًا ، فراحَ يَتَحَسَّسُ طَريقَهُ إلى البابِ. وبَيْنَما كانَ يُديرُ المِفتاحَ في البابِ وَجَدَ نَفْسَهُ يَنْظُرُ إلى المِقْرَعَةِ الكَبيرَةِ العَتيقَةِ الطِّرازِ. لٰكِنَّها بَدَتْ لَهُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ غَريبَةً ! لَقَدْ رَأى فيها وَجْهَ شَريكِهِ المُتَوَفّى مارْلي.

بَدا وَجْهُ مارْلي بِلَوْنٍ أَخْضَرَ باهِتٍ ، أَشْبَهَ بِسَمَكَةٍ فاسِدَةٍ تَبِصُّ في الظَّلامِ. وبَدَتْ فَوْقَ الوَجْهِ الشَّبَحِيِّ نَظّارَةٌ شَبَحِيَّةٌ. ثُمَّ تَحَرَّكَ الشَّعْرُ قَليلًا ، كَأَنَّما بِفِعْلِ النَّسيمِ. وكانَتِ العَيْنانِ بارِزَتَيْنِ تُحَدِّقانِ تَحْديقًا جامِدًا لا حَياةَ فيهِ. حَدَّقَ سْكروج في الطَّيفِ فإذا بِهِ يَخْتَفي وتَعودُ المِقْرَعَةُ إلى هَيْئَتِها !

لَمْ يَتَطَرَّقِ الخَوْفُ إلى قَلْبِ سْكروج ، فإنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُؤْمِنُ بالأَشْباحِ. ومَعَ ذٰلِكَ ، فإنَّهُ عِنْدَما دَخَلَ المَنْزِلَ ، أَضاءَ شَمْعَةً ونَظَرَ في الجانِبِ الدّاخِلِيِّ مِنَ البابِ ، وكَأَنَّهُ كانَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يَرى شَعْرَ مارْلي الطَّويلَ المَرْبوطَ. لٰكِنَّهُ لَمْ يَرَ غَيْرَ البَراغي الَّتي تُثَبِّتُ المِقْرَعَةَ.

كانَ كُلُّ شَيْءٍ في غُرْفَةِ النَّوْمِ العُلْوِيَّةِ عادِيًّا. إلّا أَنَّهُ فَتَّشَ تَحْتَ السَّريرِ وتَحْتَ الطّاوِلَةِ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئًا مُريبًا.



رَأى بابَ غُرْفَتِهِ يَنفَتِحُ ، وإذا بِزائِرِ اللَّيْلِ الخَفِيِّ أمامَهُ وَجْهًا لِوَجْهٍ. قَفَزَتْ أَلْسِنَةُ اللَّهَبِ في المِدْفَأَةِ ، وكأَنَّها تَصيحُ : «أَعْرِفُهُ ! إنَّهُ مارْلي ! »

اِنْتَصَبَ مارْلي بِشَعْرِهِ الطَّويلِ المَرْبوطِ ، يَلْبَس صُدْرَتَهُ وبَنْطَلونَهُ الضَّيِّقَ وجَزْمَتَهُ. وكانَتْ تَلْتَفُّ حَوْلَ جِسْمِهِ سِلْسِلَةٌ طَويلَةٌ جِدًّا ، تَتَأَلَّفُ مِنْ صَناديقِ نُقودٍ ، ومَفاتيحَ ، وأَقْفالٍ ، ودَفاتِرِ حِساباتٍ ومَحافِظَ مَعْدِنِيَّةٍ ثَقيلَةٍ. وبَدا مارْلي شَفّافًا يَخْتَرِقُهُ الضَّوْءُ.

قالَ الشَّبَحُ : «أَنْتَ لا تُصَدِّقُ ما تَرى ، أَلَيْسَ كَذلِكَ ؟»

أَجابَ سكروج : «لا أُصَدِّقُ. لَعَلَّكَ وَهْمٌ تَسَبَّبَتْ بِهِ مَعِدَةٌ مُلَبَّكَةٌ. »

كانَ يُحيطُ بالمِدْفَأَةِ صُوَرٌ تُمَثِّلُ أَشْخاصًا مُخْتَلِفينَ مِنْ عصورٍ مُخْتَلِفَةٍ. وبَدَتْ هٰذِهِ الصُّوَرُ جَميعُها في عَيْنَيْ سْكروج وكَأَنَّها وَجْهُ شَريكِهِ المُتَوَفّى جاكوب مارْلي. فأَفْزَعَهُ ذٰلِكَ وأَرْسَلَ القُشَعْريرَةَ في بَدَنِهِ.

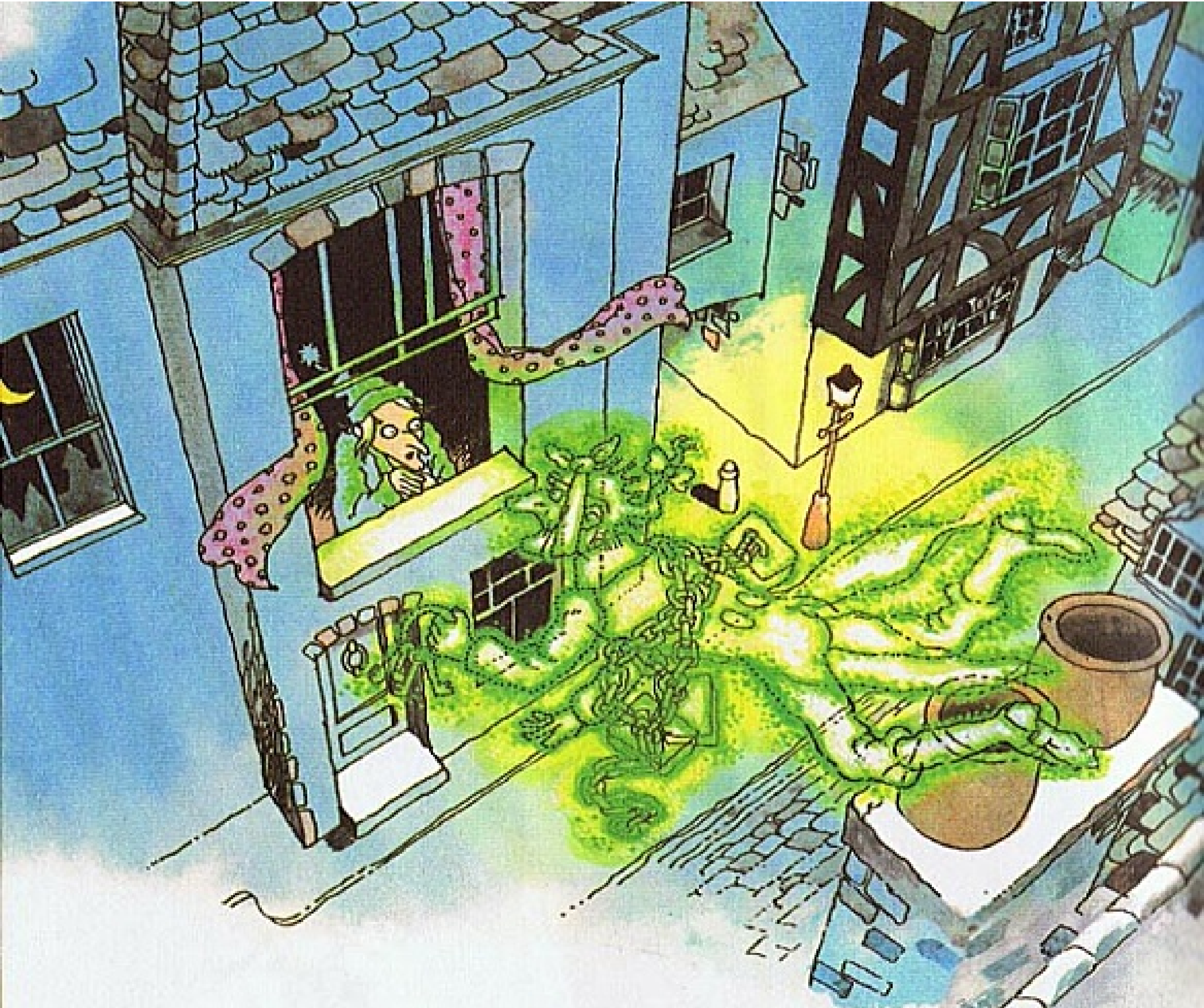
فَجْأَةً راحَ جَرَسٌ مُعَلَّقٌ فَوْقَ المِدْفَأَةِ يَتَأَرْجَحُ يَمينًا ويَسارًا. لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ، مُنْذُ سَنَواتٍ، قَدِ اسْتَعْمَلَ ذٰلِكَ الجَرَسَ. أَمّا الآنَ، فَقَدِ ارْتَفَعَ رَنينُهُ، وراحَتْ تَرِنُّ مَعَهُ أَجْراسُ البَيْتِ كُلُّها نَحْوًا مِنْ دَقيقَةٍ.

ثُمَّ سَمِعَ سْكروج أَصْواتَ قَرْقَعَةٍ عَميقَةٍ، وكَأَنَّ أَحَدًا يَجُرُّ سِلْسِلَةً في قَبْوِ المَنْزِلِ.



صاحَ في فَزَعٍ: «إنَّها خُرافاتٌ! لَنْ أُصَدِّقَ ما أَسْمَعُ!»

ثُمَّ إنَّهُ سَمِعَ صَوْتَ بابِ القَبْوِ يَنْفَتِحُ، وأَحَسَّ بِحَرَكَةٍ صاخِبَةٍ تَتَحَرَّكُ صُعودًا على الدَّرَجِ. ثُمَّ



النّافذَةِ. اِنفَتَحَتِ النّافِذَةُ لَهُ عَلى مِصْراعَيْها ، وخَرَجَ سابِحًا في هَواءِ اللَّيْلِ. سَمِعَ سكروج صَرَخاتٍ حَزينَةً ، وبَدا له فَضاءُ المَدينَةِ غاصًّا بأَشْباحٍ كَشَبَحِ مارْلي. وكانَتْ كُلُّها تُصْدِرُ صَرَخاتٍ حَزينَةً وتُحاوِلُ الوُصولَ إلى النّاس الَّذين أَهْمَلَتْهُمْ وظَلَمَتْهُمْ عِنْدَما كانَتْ لا تَزالُ عَلى قَيْدِ الحَياةِ.

أَحَسَّ سكروج فَجْأَةً بِالتَّعَبِ الشَّديدِ ، فانْسَلَّ إلى فِراشِهِ ونامَ.

لَمْ يُعِرِ الشَّبَحُ نُكْتَةَ سْكروج السَّخيفَةَ اهْتِمامًا. وأَصْدَرَ، عِوَضًا عَنْ ذٰلِكَ، صَيْحَةً مُرْعِبَةً وهَزَّ سِلْسِلَتَهُ.

سَأَلَ سْكروج: «ما هٰذِهِ السِّلْسِلَةُ الَّتي تُحيطُ بِكَ؟»

«صَنَعْتُ هٰذِهِ السِّلْسِلَةَ حينَ كُنْتُ على قَيْدِ الحَياةِ. صَنَعْتُها حَلْقَةً حَلْقَةً، وشِبْرًا شِبْرًا. عِنْدَكَ أَنْتَ أَيْضًا واحِدَةٌ ثَقيلَةٌ مِثْلُها. لٰكِنَّكَ عِشْتَ بَعْدي سَبْعَ سِنينَ، فسِلْسِلَتُكَ أَطْوَلُ.» نَظَرَ سْكروج إلى نَفْسِهِ فَلَمْ يَرَ سِلْسِلَةً.

تَنَهَّدَ الشَّبَحُ وقالَ: «لَمْ أُفَكِّرْ إلّا بِالمالِ، فضَيَّعْتُ فُرَصًا كَثيرَةً تَجْعَلُ مِنّي إنْسانًا صالِحًا.»

«لٰكِنَّكَ كُنْتَ، يا جاكوب، رَجُلَ أَعْمالٍ ناجِحًا!»

«أَعْمالٌ! البَشَرُ كانوا عَمَلي! أَهْمَلْتُهُمْ، وأَنا الآنَ أَنالُ قِصاصي!»

سَأَلَ سْكروج: «لِمَ جِئْتَني؟»

«لأُحَذِّرَكَ، فلا تُلاقي مَصيري. سَيَزورُكَ، عِنْدَما تَدُقُّ السّاعَةُ دَقَّةً واحِدَةً، ثَلاثَةُ أَطْيافٍ!»

قالَ سْكروج: «لا رَغْبَةَ لي في اسْتِقْبالِ أَحَدٍ.»

لٰكِنَّ الشَّبَحَ لَفَّ ذَيْلَ سِلْسِلَتِهِ حَوْلَ ذِراعِهِ وأَخَذَ يَتَراجَعُ ناحِيَةَ

رداءً أبيضَ ويحملُ في إحدى يديْهِ غُصْنًا أخضرَ ، ويحمِلُ في اليدِ الأُخرى كاتِمةً قِمعيَّةً يُمكِنُ أنْ يُطفِئَ بها نورًا يُشِعُّ مِنْ قِمَّةِ رأْسِهِ .

قالَ سكروج : «مَنْ أوْ ما أنتَ؟»

«أنا طَيْفُ الماضي .»

«الماضي البَعيدُ؟»

«لا ، ماضيكَ أنتَ .»

«ما الَّذي جاءَ بِكَ إلى هُنا؟»

«أتيْتُ أُنعِشُ ذاكِرَتَكَ . أتيْتُ أُساعِدُكَ . اِنْهَضْ وتَعالَ مَعي !»

نَهَضَ سكروج مِنْ فِراشِهِ وأَمسَكَ يَدَ الطَّيْفِ .

رأى سكروج نَفْسَهُ فَجْأَةً في قَرْيَةٍ ريفيَّةٍ . ورأى أوْلادًا في الطَّريقِ ، يرْكَبُ بَعْضُهُمْ خيْلًا ، ويَلْبَسُ بَعْضُهُمْ ثِيابَ مُزارِعينَ . وكُلُّهُمْ يَتَخاطَبونَ بِسَعادَةٍ وحَماسَةٍ ، فَقَدْ كانوا يَتَّجِهونَ إلى مَنازِلِهِمْ في إجازَةِ العيدِ . عَرَفَ سكروج في أولٰئِكَ الأَوْلادِ رِفاقَ مَدْرَسَتِهِ .

تَحَدَّرَتِ الدُّموعُ مِنْ عَيْنَيْهِ ، فَقَدْ تذَكَّرَ كَيْفَ أنَّهُ بَقِيَ في ذٰلِكَ العيدِ في غُرْفَةٍ بارِدَةٍ قاتِمَةٍ مِنْ غُرَفِ المَدْرَسَةِ ، وَحيدًا لا يَسْأَلُ عَنْهُ أحَدٌ . واستَطاعَ سكروج أنْ يَرى نَفْسَهُ وَلَدًا ، يَقْرَأُ في كِتابٍ ، وقَدْ تَمَثَّلَ لَهُ أبْطالُ ذٰلِكَ الكِتابِ أشْخاصًا حَقيقيّينَ .

طَيْفُ الماضي

اِسْتَيْقَظَ سْكروج مَذْعورًا عِنْدَما دَقَّتِ السّاعَةُ مُعْلِنَةً انْتِصافَ اللَّيْلِ. أَكانَ ما رَآهُ حُلْمًا أَمْ إِنَّ شَبَحًا سَيَظْهَرُ لَهُ فِعْلًا عِنْدَما تَدُقُّ السّاعَةُ الواحِدَةَ؟ ظَلَّ مُسْتَيْقِظًا يُنْصِتُ، إِلى أَنْ دَقَّتِ السّاعَةُ، أَخيرًا، الواحِدَةَ.

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ أُضيئَتْ في غُرْفَتِهِ الشُّموعُ، وَأُزيحَتِ السَّتائِرُ عَنْ سَريرِهِ. وبَدا أَمامَهُ طَيْفٌ أُنْثَوِيٌّ صَغيرٌ غَريبٌ، ذو وَجْهٍ ناعِمٍ كَوُجوهِ الأَطْفالِ، وشَعْرٍ طَويلٍ أَشْيَبَ كَشَعْرِ العَجائِزِ. كانَ الطَّيْفُ يَلْبَس



حَرَّكَ الطَّيفُ يَدَهُ ، وقالَ : «فَلْنَنْظُرْ في عيدٍ غَيْرِ ذاكَ العيدِ.»

رَأى سْكروج غُرْفَةَ المَدْرَسَةِ نَفْسَها. لٰكِنَّ الوَلَدَ كانَ قَدْ كَبِرَ. وكانَ هٰذِهِ المَرَّةَ أَيْضًا وَحيدًا. اِنْفَتَحَ البابُ فَجْأَةً واندَفَعَتْ مِنْهُ فَتاةٌ صَغيرَةٌ وضَمَّتِ الفَتى إلى صَدْرِها. كانَتِ الفَتاةُ أُخْتَهُ ، وَقَدْ أُرْسِلَتْ إلى المَدْرَسَةِ لِاصْطِحابِهِ إلى البَيْتِ في عُطْلَةِ العيدِ.

قالَ سْكروج بِأَسًى : «كانَتْ ضَعيفَةَ البِنْيَةِ وَقَدْ ماتَتْ شابَّةً.»

قالَ الطَّيفُ : «وتَرَكَتْ وَراءَها وَلَدًا ، عَلى ما أَعْتَقِدُ ، هو ابْنُ أُخْتِكَ فِرد.»

قالَ سْكروج وَقَدْ أَطْرَقَ بِرأسِهِ : «نَعَمْ.»

ثُمَّ تَرَكا المَدْرَسَةَ ، ووَجَدا نَفْسَيْهِما في مَدينَةٍ كَبيرَةٍ. كانَتِ الشَّوارِعُ مُضاءَةً في لَيْلَةِ العيدِ فتوَقَّفا عِنْدَ بابِ أَحَدِ المَخازِنِ.

«أَتَعْرِفُ هٰذا المَكانَ؟»

«أَعْرِفُهُ! لَقَدْ كانَ أَوَّلَ مَكانٍ عَمِلْتُ فيهِ.»

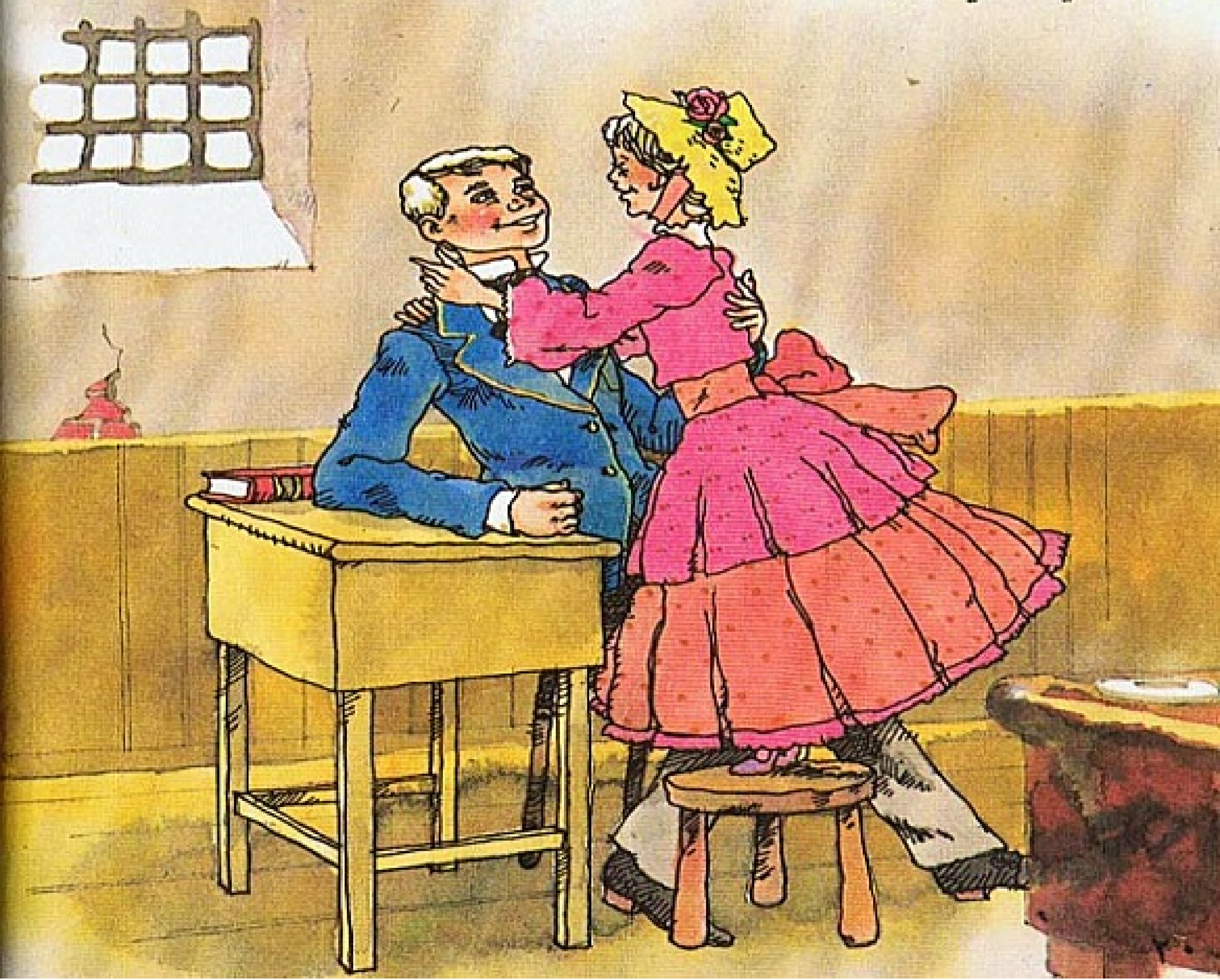
كانَتْ تَدورُ في المَخْزَنِ ، في لَيْلَةِ العيدِ تِلْكَ ، حَفْلَةٌ بَهيجَةٌ صاخِبَةٌ يَحْضُرُها رَبُّ العَمَلِ وأُسْرَتُهُ ومُوَظَّفوهُ. وَقَدِ امْتَدَّتْ مائِدَةٌ تَحْتَوي مآكِلَ شَهِيَّةً وفاكِهَةً وحَلْوَياتٍ. لٰكِنَّ ما سَحَرَ الجَميعَ كانَ الموسيقى الشَّعْبِيَّةَ الَّتي راحَ أَحَدُ الموسيقِيِّينَ يُؤَدّيها.

صاحَ سْكروج بِحَماسَةٍ : «ذاكَ هُوَ روبِنْسُن كْروزو ، وذاكَ هُوَ فْرايْدي صَديقُهُ يَجْري عَلى الشّاطِئِ الرَّمْلِيِّ ! » لٰكِنَّ الصُّوَرَ تَلاشَتْ . فَمَسَحَ سْكروج عَيْنَيْهِ بِكُمِّهِ .

قالَ : «لَيْتَني —»

سَأَلَ الطَّيْفُ : «لَيْتَكَ ماذا؟»

«لَقَدْ جاءَني هٰذا المَساءَ وَلَدٌ فَقيرٌ وغَنّى أَمامَ مَكْتَبي . لَيْتَني أَعْطَيْتُهُ شَيْئًا .»





مُبْهِجَةً. فَقَدْ بَدا فيها رَجُلًا تُغَطّي وَجْهَهُ مَلامِحُ البُخْلِ والخِسَّةِ. كانَتْ خَطيبَتُهُ تُحَدِّثُهُ، وتَقولُ لَهُ إِنَّهُ يَحْرِصُ عَلى المالِ أَكْثَرَ مِنْ حِرْصِهِ عَلَيْها، ثُمَّ تُعيدُ لَهُ خاتَمَ الخِطْبَةِ.

أَحَسَّ سْكروج بِالضّيقِ. ثُمَّ رَأى، في صورَةٍ أُخْرى، خَطيبَتَهُ وَقَدْ تَزَوَّجَتْ شَخْصًا غَيْرَهُ وعاشَتْ سَعيدَةً مَعَهُ. بَيْنَما كانَ هُوَ يَجْلِسُ وَحيدًا في مَكْتَبِهِ لا يُؤْنِسُ وَحْدَتَهُ غَيْرُ شَمْعَةٍ وَحيدَةٍ.

صاحَ: «اِبْتَعِدْ عَنّي!» ثُمَّ هَجَمَ عَلى الطَّيْفِ مُحاوِلًا انْتِزاعَ الكاتِمَةِ القِمْعِيَّةِ مِنْهُ لِيَكْتُمَ بِها نورَ الذِّكْرَياتِ الَّذي يُشِعُّ مِنْ رَأْسِهِ. فَجْأَةً وَجَدَ نَفْسَهُ في غُرْفَةِ نَوْمِهِ. فارْتَمى مُنْهَكًا عَلى السَّريرِ، ونامَ نَوْمًا عَميقًا.



كانَ رَبُّ العَمَلِ نَجْمَ الحَفْلَةِ ، فَقَدْ كانَ يُراقِصُ زَوْجَتَهُ ويَتَحَرَّكُ مَعَها مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ ، ويَقومُ بِحَرَكاتٍ تُذَكِّرُ بِحَيَوِيَّةِ الشَّبابِ. وكانَتْ زَوْجَتُهُ تُجاريهِ في حَماسَتِهِ وحَيَوِيَّتِهِ ! أَحَسَّ سْكروج بالسَّعادَةِ ، وراقَتْ لَهُ الحَفْلَةُ مِثْلَما كانَتْ راقَتْ لَهُ مُنْذُ سِنينَ طَويلَةٍ. أَخيرًا التَفَتَ إلى الطَّيْفِ وكَأَنَّهُ يُريدُ أَنْ يَقولَ شَيْئًا.

قالَ لَهُ الطَّيْفُ : «أَيَشْغَلُ بالَكَ شَيْءٌ ؟»

أَجابَ سْكروج : «لا ، أَتَمَنّى فَقَطْ لَوْ أَقولُ كَلِمَةً لِكاتِبي.»

الصّورَةُ التّالِيَةُ الَّتي رَآها سْكروج لِيَوْمٍ مِنْ أَيّامٍ ماضيهِ لَمْ تَكُنْ



طَيْفُ الحاضِرِ

اِسْتَيْقَظَ سْكروج ثانِيَةً مَذْعورًا ، في اللَّحْظَةِ الَّتي كانَتِ السّاعَةُ تَدُقُّ فيها الواحِدَةَ . وبَدا كَأَنَّ شُعاعًا مِنْ نورٍ يَتَسَرَّبُ مِنْ بابِ الغُرْفَةِ المُجاوِرَةِ . سَمِعَ صَوْتًا يَدْعوهُ قائلًا : «تَعالَ ، يا سْكروج !»

اِنْتَعَلَ سْكروج خُفَّيْهِ وراحَ يُجَرْجِرُ نَفْسَهُ ناحِيَةَ البابِ . رَأى غُرْفَتَهُ عَلى غَيْرِ ما يَعْرِفُها ، فَقَدْ كانَتْ مُزَيَّنَةً بِأَغْصانِ الشَّجَرِ الخَضْراءِ والنَّباتاتِ المُتَسَلِّقَةِ ونَباتِ الهَدال . وكانَ المَوْقِدُ يَتَأَجَّجُ بِنارٍ شَديدَةٍ . ورَأى فَوْقَ الأَرْضِ دُيوكًا رومِيَّةً وبَطًّا ودَجاجًا وشَرائِحَ لَحْمٍ وسُجُقًا ومآكِلَ أُخْرى وفاكِهَةً وحَلْوَياتٍ ، رَآها مُكَوَّمَةً وكَأَنَّها تَلَّةٌ صَغيرَةٌ .

فَوْقَ تِلْكَ الكَوْمَةِ جَلَسَ عِمْلاقٌ مَرِحٌ ، يَحْمِلُ في يَدِهِ مِشْعَلًا . أَضاءَ نورُ المِشْعَلِ وَجْهَ سْكروج الَّذي راحَ يُحَدِّقُ في أَرْجاءِ الغُرْفَةِ غَيْرَ مُصَدِّقٍ ما يَرى .

قالَ العِمْلاقُ : «أُدْخُلْ وتَعَرَّفْ إلَيَّ ! أنا طَيْفُ الحاضِرِ !»

كانَ الطَّيْفُ يَلْبَسُ رِداءً أَخْضَرَ داكِنًا ، ذا حَوافَّ مِنَ الفِراءِ الأَبْيَضِ ، ويَشُكُّ في شَعْرِهِ الجَعْدِ غُصْنًا أَخْضَرَ .

قالَ سْكروج بِخُضوعٍ : «أَيُّها الطَّيْفُ ، أَعْرِفُ أَنَّكَ جِئْتَ تُساعِدُني . أَرْجوكَ خُذْني مَعَكَ !»

وَقَفَ العِمْلاقُ أَمامَ أَحَدِ الأَفْرانِ ورَمى مِنْ مِشْعَلِهِ رَشَّةً لَطيفَةً مِنَ الشَّرَرِ داعِيًا أَنْ يُبارِكَ اللهُ عَشاءَ أولٰئِكَ الفُقَراءِ.

وَصَلا إلى مَنْزِلٍ صَغيرٍ لِلغايَةِ، هُوَ مَنْزِلُ بوب كْراتْشِت، كاتِبِ سْكروج. كانَ راتِبُ الكاتِبِ ضَئيلًا جِدًّا، فَخَصَّ الطَّيْفُ بَيْتَهُ بِدَعَواتٍ كَثيرَةٍ.

كانَ أَفْرادُ أُسْرَةِ كْراتْشِت كُلُّهُمْ يَلْبَسونَ خَيْرَ ما عِنْدَهُمْ اسْتِقْبالًا لِلعيدِ. لَبِسَتِ السَّيِّدَةُ كْراتْشِت وبَناتُها ثِيابًا رَثَّةً، لٰكِنَّها زُيِّنَتْ بِشَرائِطَ مُلَوَّنَةٍ بَهيجَةٍ. ولَبِسَ الفَتى بُطْرُس قَبَّةَ أَبيهِ المُنَشّاةَ المُجَنَّحَةَ، وراحَ يَشُكُّ شَوْكَتَهُ في كَفْتٍ من البَطاطا السّاخِنَةِ. بَيْنَما كانَتْ إحْدى البَناتِ تُساعِدُ في إعْدادِ المائِدَةِ.

انْدَفَعَ إلى البَيْتِ صَغيرانِ مِنْ آلِ كْراتْشِت، صَبِيٌّ وبِنْتٌ، يَقولانِ إنَّهما يَشْتَمّانِ رائِحَةَ الوَزَّةِ المَشْوِيَّةِ تَأْتي مِنْ مَخْبَزِ الفَرّانِ!

سَأَلَتِ الأُمُّ: «أَيْنَ أَبوكُما وتِم الصَّغيرُ؟»

قالَ الوَلَدانِ: «ها هُما!» ودَخَلَ بوب وَقَدْ لَفَّ شالَهُ حَوْلَ عُنُقِهِ مَرّاتٍ، وحَمَلَ عَلى كَتِفِهِ ابْنَهُ تِم الصَّغيرَ. وكانَ تِم الصَّغيرُ طِفْلًا ضَئيلَ الجِسْمِ، يُحيطُ بِساقٍ مَعْطوبَةٍ لَهُ رِباطٌ حَديدِيٌّ، ولا يَتْرُكُ، بِسَبَبِ تِلْكَ السّاقِ، عُكّازَهُ أَيْنَما تَوَجَّهَ.



أَخذَهُ الطَّيفُ إلى الشَّوارِعِ ، حَيْثُ كانَ النّاسُ يُسْرِعونَ في شِراءِ حاجاتِ العيدِ قَبْلَ نَفادِ الوَقْتِ . وراحَتِ الأَصْواتُ تَتعالى مِنَ المَعابِدِ داعِيَةً النّاسَ إلى الصَّلاةِ . أَمّا الفُقَراءُ الَّذينَ لَمْ يَكُنْ في بُيوتِهِم نارٌ تَكْفي لِطَبْخِ طَعامِ العيدِ فَقَدْ حَمَلوا قُدورَهُمْ وَصَوانِيَّهُمْ إلى الأَفْرانِ .

قالوا جَميعًا إِنَّهُمْ لَمْ يَأْكُلوا مِثْلَ ذٰلِكَ الطَّعامِ الشَّهِيِّ ! وكانَ طَعامًا وَفيرًا . أَكَلَ الصَّبِيّانِ الكَبيرانِ كَما لَمْ يَأْكُلا مِنْ قَبْلُ .

ثُمَّ جاءَ دَوْرُ حَلْوى العيدِ الَّتي كانَتْ رائِحَتُها تَتَسَرَّبُ إِلَيْهِمْ مِنَ المَطْبَخِ . حَمَلَتِ الأُمُّ صينِيَّةَ الحَلْوى وجاءَتْ بِها . فَنَسِيَ الأَوْلادُ أَنَّ بُطونَهُمْ مَمْلوءَةٌ . وخَطَرَ في بالِهِمْ أَنَّ صينِيَّةَ الحَلْوى تِلْكَ صَغيرَةٌ عَلى أُسْرَةٍ كَبيرَةٍ كَأُسْرَتِهِمْ . لٰكِنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ لَمْ يُفْصِحْ عَمّا يَجولُ في خاطِرِهِ . لَقَدْ كانوا جَميعُهُمْ يَعْرِفونَ أَنَّ والِدَيْهِمْ يُقَدِّمانِ لَهُمْ أَقْصى ما يُمْكِنُ تَقْديمُهُ . وكانوا بِذٰلِكَ راضينَ سُعَداءَ .

قالَ بوب : «عَلَيْنا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ عَلى عَطائِهِ ، وعَلى مَحَبَّتِنا بَعْضِنا بَعْضًا ، وعَلى أَنَّهُ وَهَبَنا هٰذِهِ الأُسْرَةَ الصّالِحَةَ المُتَعاطِفَةَ . عيدٌ سَعيدٌ ! ولْيُبارِكْنا اللهُ !» وقالَ تِم الصَّغيرُ الَّذي كانَ يَجْلِسُ إِلى جانِبِ أَبيهِ ويُمْسِكُ يَدَهُ : «لِيُبارِكْنا اللهُ ، ولْيُبارِكِ النّاسَ أَجْمَعينَ !»

هَمَسَ سْكروج قائِلًا : «أَيُّها الطَّيْفُ ، أَخْبِرْني هَلْ سَيُقَدَّرُ لِتِم الصَّغيرِ أَنْ يَتَعافى ويَعيشَ ؟»

قالَ الطَّيْفُ : «أَرى كُرْسِيًّا خالِيًا . وأَرى إِلى جانِبِ الكُرْسِيِّ عُكّازًا . إِنْ لَمْ تَتَغَيَّرْ هٰذِهِ الظِّلالُ فَلَنْ يَكونَ تِم الصَّغيرُ في العيدِ المُقْبِلِ بَيْنَ أَفْرادِ أُسْرَتِهِ . لٰكِنْ ما سَبَبُ اهْتِمامِكَ ؟ فَلْيَمُتْ ! أَلَسْتَ أَنْتَ القائِلَ إِنَّ عِنْدَنا مِنْ هٰؤُلاءِ الفُقَراءِ أَعْدادًا كَبيرَةً ؟»

ثُمَّ دَخلَتْ كُبْرى الفَتَياتِ تَحْمِلُ صِينِيَّةً عَلَيْها وَزَّةٌ ! سَخَّنَتِ الأُمُّ مَرَقَ اللَّحْمِ. وهَرَسَ بُطْرُس الصَّغيرِ البَطاطِسَ المَسْلوقَةَ. وسَكَبَتِ الفَتَياتُ مَرَقَ التُّفاحِ في الصُّحونِ، وأَعْدَدْنَ الأَطْباقَ السّاخِنَةَ. وبَعْدَ أَنْ جَلَسَ الجَميعُ حَوْلَ الطّاوِلَةِ، شَكَرَ بوب الرَّبَّ عَلى عَطائِهِ. ثُمَّ قامَتِ السَّيِّدَةُ كْراتْشِت بِتَقْطيعِ الوَزَّةِ وتَوْزيعِها عَلى أَفْرادِ الأُسْرَةِ، بَيْنَما كانَتْ تَفوحُ مِنَ المائِدَةِ رائِحَةُ البَهارِ والمآكِلِ الشَّهِيَّةِ.



أَحَسَّ سْكروج بِالخَجَلِ والعارِ ! وصاحَ الجَميعُ : «فَلْيَهْدِ اللهُ خالَنا سْكروج ! » وأَرادَ سْكروج أَنْ يَرُدَّ لَهُمْ تَمَنِّياتِهِمْ ، لٰكِنَّ الطَّيفَ أَسْرَعَ بِهِ إلى بِلادٍ بَعيدَةٍ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يَقْضي النّاسُ هُناكَ العيدَ .

أَخَذَ الطَّيْفُ بَعْدَ تِلْكَ الرِّحْلَةِ ، يَتَضاءَلُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا ، وأَخَذَ الشَّيْبُ يَدِبُّ سَريعًا بِشَعْرِهِ البُنِّيِّ .

قالَ سْكروج : «أَتَنْتَهي حَياتُكَ بِهٰذِهِ السُّرْعَةِ ؟»

«نَعَمْ . »

ثُمَّ لاحَظَ سْكروج شَيْئًا يُخَبِّئُهُ الطَّيْفُ في ثَنايا رِدائه . وسُرْعانَ ما أَدْرَكَ أَنَّ المُخَبَّأَ طِفْلانِ ، صَبِيٌّ وبِنْتٌ ، نَحيلانِ جِدًّا ، يَتَضَوَّرانِ جوعًا ، ويَلْبَسانِ ثِيابًا رَثَّةً .



قال الطَّيْفُ في أسًى : «إِنَّهُما مِنْ أَطْفالِ العالَمِ مِمَّنْ لا أَبَ لَهُمْ ولا أُمَّ ، ولا أَحَدَ لِقَضاءِ العيدِ مَعَهُ . »

سَأَلَ سْكروج : «أَلَيْس لَهُما مَكانٌ يَذْهَبانِ إِلَيْهِ ؟»

سَمِعَ سْكروج كَلِماتِهِ نَفْسَها ، فَغَلَبَهُ صَمْتُ الخَجَلِ .

ثُمَّ أَخَذَ الطَّيْفُ سْكروج إلى الأَماكِنِ النّائِيَةِ المُوْحِشَةِ ، وأَراهُ كَيْفَ يَكونُ العيدُ هُناكَ . أَراهُ عُمّالَ المَناجِمِ ، ورِجالَ المَنائِرِ الَّذينَ تُحيطُ بِهِمْ عَواصِفُ البَحْرِ . وأَراهُ بَحّارَةَ السُّفُنِ في عُرْضِ البَحْرِ يُغَنّونَ في ظَلامِ اللَّيْلِ ويُنْشِدونَ لِلعيدِ .

سَمِعَ سْكروج فَجْأَةً ضِحْكَةَ حُبورٍ وفَرَحٍ . كانَتْ تِلْكَ ضِحْكَةَ ابْنِ أُخْتِهِ فْرِد ، وَهْوَ يَحْتَفِلُ مَعَ أُسْرَتِهِ في لَيْلَةِ العيدِ . لَعِبوا لُعْبَةَ الاِسْتِخْفاءِ بِمَرَحٍ وصَخَبٍ . ثُمَّ لَعِبوا لُعْبَةَ التَّحْزيرِ . فكانَ أَفْرادُ الأُسْرَةِ يَسْأَلونَ ، وكانَ عَلى فْرِد أَنْ يُجيبَ عَلى أَسْئِلَتِهِمْ بِـ «لا» أَوْ «نَعَمْ» .

نَعَمْ ، كانَ يُفَكِّرُ بِحَيَوانٍ – حَيَوانٍ مُنَفِّرٍ مُتَوَحِّشٍ . نَعَمْ ، يَعيشُ في لَنْدَن . لا ، لَيْسَ في حَديقَةِ الحَيَوانِ . لا ، لَيْسَ حِصانًا – ولا حِمارًا – ولا بَقَرَةً – ولا نَمِرًا – ولا قِطَّةً – ولا دُبًّا . وراحَ ابْنُ أُخْتِ سْكروج يَضْحَكُ حَتّى كادَ أَنْ يَقَعَ عَنْ مَقْعَدِهِ .



أَخيرًا قَفَزَتْ شَقيقَةُ زَوْجَتِهِ السَّمينَةُ وصاحَتْ : «عَرَفْتُهُ ! إِنَّهُ خالُكَ سْكروج ! »

طَيْفُ العيدِ الآتي

لَمْ يَقُلِ الطَّيفُ شيْئًا. ولَمْ يَرَ سْكروج مِنْهُ وَسْطَ الضَّبابِ والظَّلامِ إلّا يدًا مَمْدودَةً تُشيرُ إلَيْهِ مِنْ بَيْنِ الثِّيابِ السّوداءِ. فامْتَلأَ قَلْبُهُ ذُعْرًا.

قالَ وَهْوَ يَرْتَجِفُ: «أَأَنْتَ طَيْفُ المُسْتَقْبَلِ؟ أَستُريني أَشْياءَ تَقَعُ في السِّنينَ الآتِيَةِ؟» بَدا كَأَنَّ الطَّيْفَ يُوْمِئُ بِرَأْسِهِ.

رَجاهُ سْكروج قائلًا: «أَلَنْ تُكَلِّمَني؟»

لَمْ يَقُلِ الطَّيْفُ شَيْئًا، بَلْ أَشارَ بِيَدِهِ إلى الأَمامِ.

وَجَدَ سْكروج نَفْسَهُ في مَدينَةٍ. كانَ رِجالُ الأَعْمالِ يَقِفونَ جَماعاتٍ، ويَهُزّونَ النُّقودَ الذَّهَبِيَّةَ في جُيوبِهِمْ. فوَقَفَ سْكروج والطَّيْفُ في مَكانٍ قَريبٍ يَسْتَمِعانِ إلى ما يَقولُهُ بَعْضُ أولٰئِكَ الرِّجالِ.

قالَ تاجِرٌ سَمينٌ: «لا أَعْرِفُ الكَثيرَ. لا أَعْرِفُ إلّا أَنَّهُ ماتَ.»

قالَ آخَرُ، وَهْوَ يَأْخُذُ نَشْقَةً قَوِيَّةً مِنْ عُلْبَةِ السَّعوطِ: «لِمَنْ تَرَكَ كُلَّ هٰذا المالِ؟»

قالَ مَصْرِفِيٌّ أَحْمَرُ الوَجْهِ ذو ثُؤْلولٍ على أَنْفِهِ: «لَمْ يَتْرُكْ مالَهُ لي!» فضَحِكَ الجَميعُ.

قالَ السَّمينُ: «أَتساءَلُ إنْ كانَ سيَخْرُجُ أَحَدٌ في جنازَتِهِ. لا أَعْرِفُ لَهُ صَديقًا واحِدًا!»

قالَ الطَّيْفُ مُعيدًا كَلِماتِ سْكروج نَفْسَها : «أَلَيْسَ مِنْ سُجونٍ؟ أَلَيْسَ مِنْ مَلاجِئَ؟»

ودَقَّتِ السّاعَةُ دَقَّةً واحِدَةً.

نَظَرَ سْكروج حَوْلَهُ باحِثًا عَنِ الطَّيْفِ ، فَلَمْ يَجِدْهُ. لٰكِنَّهُ رَأى شَكْلًا مَهيبًا مُلْتَفًّا بِرِداءٍ أَسْوَدَ وغِطاءِ رَأْسٍ. رَآهُ يَنْزَلِقُ نَحْوَهُ كَما يَنْزَلِقُ الضَّبابُ. وكانَ ذٰلِكَ الطَّيْفَ الأَخيرَ.





أَرادَ سْكروج أَنْ يَعْرِفَ عَمَّنْ يَتَكَلَّمونَ . وراحَ يَبْحَثُ عَنْ نَفْسِهِ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ في مَكانِ عَمَلِهِ المَعْهودِ .

ثُمَّ أَخَذَ الطَّيْفُ سْكروج إلى حَيٍّ بائِسٍ من أَحْياءِ لَنْدَن الفَقيرَةِ . رَأى سْكروج مَحَلًّا لِبَيْعِ البَضائِعِ العَتيقَةِ مُنْخَفِضَ السَّقْفِ مُتَداعِيًا ، ومَمْلوءًا بِالخُرْدَةِ . ورَأى رَجُلًا نَحيلًا بارِزَ العِظامِ يَتَقَوْقَعُ حَوْلَ مِدْفَأَةٍ كَريهَةِ الرّائِحَةِ ، ويَنْتَظِرُ زَبائِنَ .

دَخَلَ المَحَلَّ رَجُلٌ وامْرَأَةٌ آتِيانِ مِنْ قَلْبِ اللَّيْلِ الضَّبابِيِّ ، يَحْمِلانِ صُرَرًا . كانَ في الصُّرَرِ شَراشِفُ وثِيابٌ وسَتائِرُ قَديمَةٌ .

قالَ الرَّجُلُ النَّحيلُ مُتَذَمِّرًا : «مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ بِهٰذِهِ البَضائِعِ الكَريهَةِ ؟»

رَدَّتِ المَرْأَةُ بِصَوْتٍ عالٍ : «أَخَذْناها مِنْ عَجوزٍ لَنْ يَحْتاجَ إِلَيْها بَعْدَ اليَوْمِ !»

وقالَ الرَّجُلُ الآخَرُ : «لا ، لَنْ يَحْتاجَ حَيْثُ هُوَ الآنَ إلى شَراشِفَ أَوْ ثِيابِ نَوْمٍ !» ثُمَّ قالَ :

«لَوْ لَمْ يَكُنْ عَجوزًا خَبيثًا ، لَوَجَدَ مَنْ يَعْتَني بِهِ ساعَةَ مَوْتِهِ .»

راقَبَ سْكروج الرَّجُلَ والمَرْأَةَ يَأْخُذانِ مَبْلَغًا زَهيدًا ويَخْرُجانِ .

قالَ : «أَيُّها الطَّيْفُ ، أَلا يُشْفِقُ أَحَدٌ عَلى ذٰلِكَ الرَّجُلِ المَيْتِ ؟ أَرِني شَخْصًا يُبْدي نَحْوَ المَيْتِ شَيْئًا مِنَ الشُّعورِ !»

قالَ الزَّوْجُ : «لا ، لٰكِنَّهُ ماتَ !»

أَشْرَقَ وَجْهُ الزَّوْجَةِ فَرَحًا . لَقَدْ كانَ الشُّعورُ الوَحيدُ الَّذي أَحَسَّ بِهِ النّاسُ كُلُّهُمْ لِمَوْتِ العَجوزِ هُوَ شُعورَ الارْتِياحِ .

رَجا سْكروج الطَّيْفَ أَنْ يُرِيَهُ شَخْصًا يُشْفِقُ على مَيْتٍ .

أَخَذَ الطَّيْفُ سْكروج ، نُزولًا عِنْدَ رَغْبَتِهِ ، إلى مَنْزِلِ بوب كْراتْشِت .

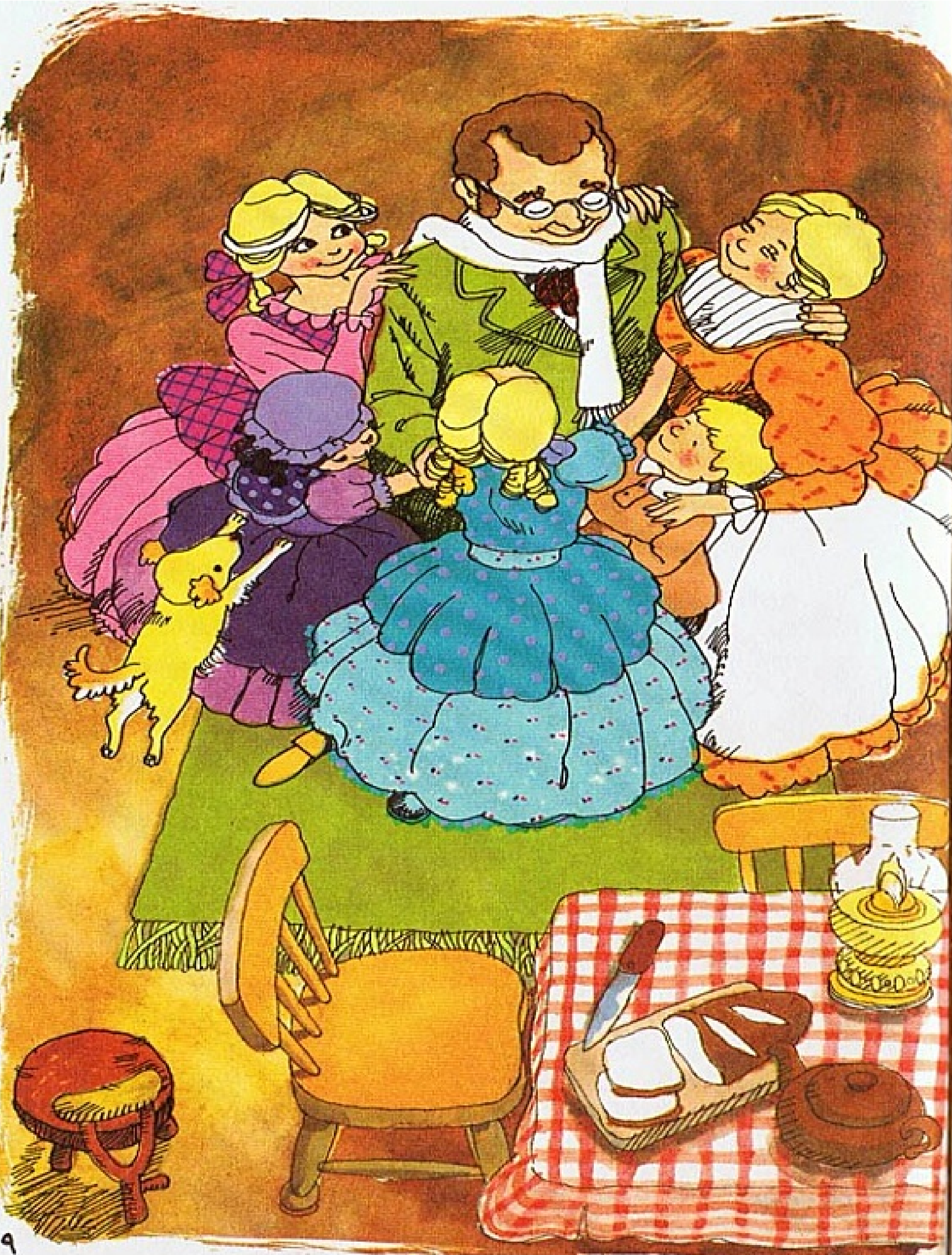


نَشَرَ الطَّيْفُ رداءَهُ الأَسْوَدَ كما يَنْتَشِرُ الجَناحانِ ، ثُمَّ رَدَّهُ فظَهَرَتْ أَمامَ سْكروج غُرْفَةٌ في داخِلِها أُمٌّ وأَطْفالُها . وما عَتَّمَ أَنْ دَخَلَ الزَّوْجُ ، فإذا هُوَ رَجُلٌ مُتْعَبٌ واهِنُ الجِسْمِ . ومَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ بَدَتْ عَيْناهُ تُشِعّانِ اطْمِئْنانًا .

قالَ : «أَمامَنا مُتَّسَعٌ مِنَ الوَقْتِ لِوَفاءِ دَيْنِنا .»

قالَتِ الزَّوْجَةُ في لَهْفَةٍ : «هَلْ مَدَّدَ لَنا العَجوزُ مُهْلَةَ الدَّفْعِ ؟»





بَدا أَبْناءُ أُسْرَةِ كْراتْشِت هادِئِينَ. أَمّا أُمُّهُمْ فكانَتْ تَخيطُ ثِيابًا.

قالَتِ الأُمُّ: «مَتى يَجيءُ أَبوكُمْ؟ لَقَدْ تَأَخَّرَ.»

قالَ بُطْرُس: «أَظُنُّ أَنَّهُ يَسيرُ الآنَ في الأَماسِيِّ أَبْطَأَ مِمّا كانَ يَسيرُ حينَ كانَ يَحْمِلُ تِم الصَّغيرَ عَلى كَتِفِهِ.»

قالَتِ الأُمُّ: «لَقَدْ كانَ أَبوكُمْ يُحِبُّ تِم الصَّغيرَ، وكانَ تِم خَفيفَ الوَزْنِ جِدًّا.»

في تِلْكَ اللَّحْظَةِ دَخَلَ بوب البَيْتَ، يَلُفُّ شالَهُ حَوْلَ عُنُقِهِ. فَأَسْرَعَتِ الأُسْرَةُ إِلَيْهِ. لَقَدْ كانَ يَزورُ المَقْبَرَةَ.

قالَ بوب: «إِنَّهُ مَكانٌ لَطيفٌ. لَقَدْ وَعَدْتُ تِم الصَّغيرَ أَنْ نَزورَهُ مَرَّةً في الأُسْبوعِ.»

قالَ بوب لِأَفْرادِ أُسْرَتِهِ: «عَلَيْنا أَلّا نَنْسى تِم الصَّغيرَ أَبَدًا. عَلَيْنا أَلّا نَتَخاصَمَ، فَقَدْ كانَ صَبورًا صالِحًا لا يُحِبُّ الخِصامَ.»

فَأَقْبَلَ الجَميعُ يَضُمّونَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا ويَعِدونَ الوَعْدَ الَّذي طُلِبَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَعِدوهُ.

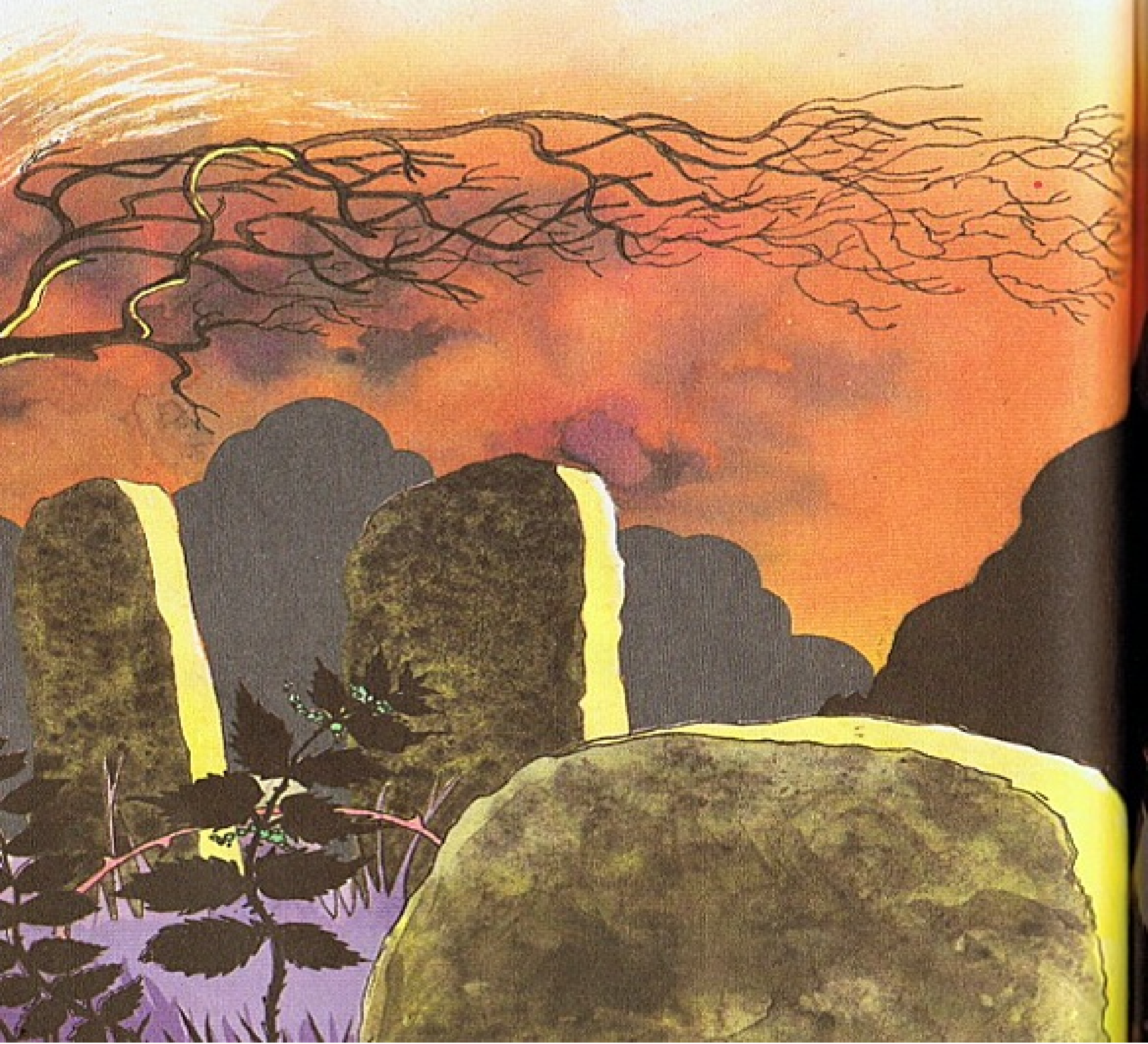
قالَ بوب، وَهْوَ يَنْظُرُ إِلى زَوْجَتِهِ وأَوْلادِهِ: «أَنا الآنَ راضٍ!»

اِلْتَفَتَ سكروج إِلى الطَّيْفِ وقالَ بِلَهْفَةٍ: «أَرِني ما أَكونُ عَلَيْهِ بَعْدَ سِنينَ!»

قالَ سْكروج بِفَزَعٍ : «قُلْ لي أَيُّها الطَّيْفُ ، أَكانَ ما رَأَيْتُ أمورًا مَحْتومَةً ، أَمْ مُحْتَمَلَةً ؟ أَما مِنْ سَبيلٍ لِتَغْييرِها ؟»

لٰكِنَّ الطَّيْفَ أَشارَ إلى شاهِدِ القَبْرِ دونَ أَنْ يَنْطِقَ بِحَرْفٍ . وعَلى الشّاهِدِ رَأى سْكروج اسْمَهُ :

إبِنِزَر سْكروج



أَخَذَهُ الطَّيْفُ إلى مَكْتَبِهِ ، فَوَجَدَ هُناكَ رَجُلًا آخَرَ يَجْلِسُ في مَقْعَدِهِ. فَدَبَّ الفَزَعُ في قَلْبِهِ.

قادَهُ الطَّيْفُ الأَسْوَدُ بِإشارَةٍ مِنْ يَدِهِ إلى بابٍ حَديدِيٍّ. ووَراءَ ذٰلِكَ أَرْضٌ مُهْمَلَةٌ ذاتُ أَعْشابٍ عالِيَةٍ وأَشْواكٍ تُغَطّي شَواهِدَ قُبورٍ. وَقَفَ الطَّيْفُ الأَسْوَدُ بَيْنَ القُبورِ وأَشارَ بِيَدِهِ إلى شاهِدٍ مِنْ شَواهِدِها.





ثُمَّ بَدأَ يَسْمَعُ جَلَبَةً في الشَّوارِعِ . وكانَ الضَّبابُ قَدِ انْحَسَرَ وبَدا النَّهارُ الجَديدُ نَقِيًّا جَميلاً . ما أَجْمَلَ شَمْسَ الصَّباحِ الذَّهَبِيَّةَ وهَواءَ الصَّباحِ النَّقِيَّ ! أَسْرَعَ إلى الشَّبابيكِ ففَتَحَها ، ونادى فَتًى كانَ يَسيرُ في الطَّريقِ وقالَ لَهُ :

«أَيُّ يَوْمٍ هٰذا اليَوْمُ ؟»

صاحَ وَهْوَ يَتَمَسَّكُ بِرِداءِ الطَّيْفِ: «لا، لا. أنا لَسْتُ ذٰلِكَ الرَّجُلَ. لَنْ أَكونَ ذٰلِكَ الرَّجُلَ. أَما مِنْ أَمَلٍ لي؟ هَلْ أَقْدِرُ أَنْ أُغَيِّرَ ما أَرَيْتَني إِيّاهُ؟» فارْتَعَشَتْ يَدُ الطَّيْفِ.

«أَعِدُ أَنْ أَحْفَظَ روحَ العيدِ في قَلْبي طَوالَ أَيّامِ حَياتي! أَعِدُ أَنْ أَتذَكَّرَ الدُّروسَ الَّتي عَلَّمَتْني إِياها الأَطْيافُ: طَيفُ الماضي وطَيْفُ الحاضِرِ وطَيْفُ المُسْتَقْبَلِ! أَرْجوكَ قُلْ لي إِنّي قادِرٌ عَلى تَغْييرِ ما كُتِبَ عَلى هٰذا الشّاهِدِ!»

بَيْنَما كانَ يَتَوسَّلُ إلى الطَّيْفِ رَأى تَغَيُّرًا يُصيبُ رِداءَهُ وغِطاءَ رَأْسِهِ. لَقَدْ تَضاءَلَ الثَّوْبُ والرِّداءُ رُوَيْدًا رُوَيْدًا إلى أَنْ تَحَوَّلا إلى قائمَةِ سَريرٍ.

فَلْيُبارِكْنا اللهُ أَجْمَعينَ!

لَقَدْ كانَ ما رَأى قائمَةَ سَريرِهِ وغُرْفَةَ نَوْمِهِ! وكانَ لا يَزالُ أَمامَهُ أَيّامُ حَياتِهِ الباقِيَةُ يُكَفِّرُ فيها عَمّا فَعَلَ في الماضي.

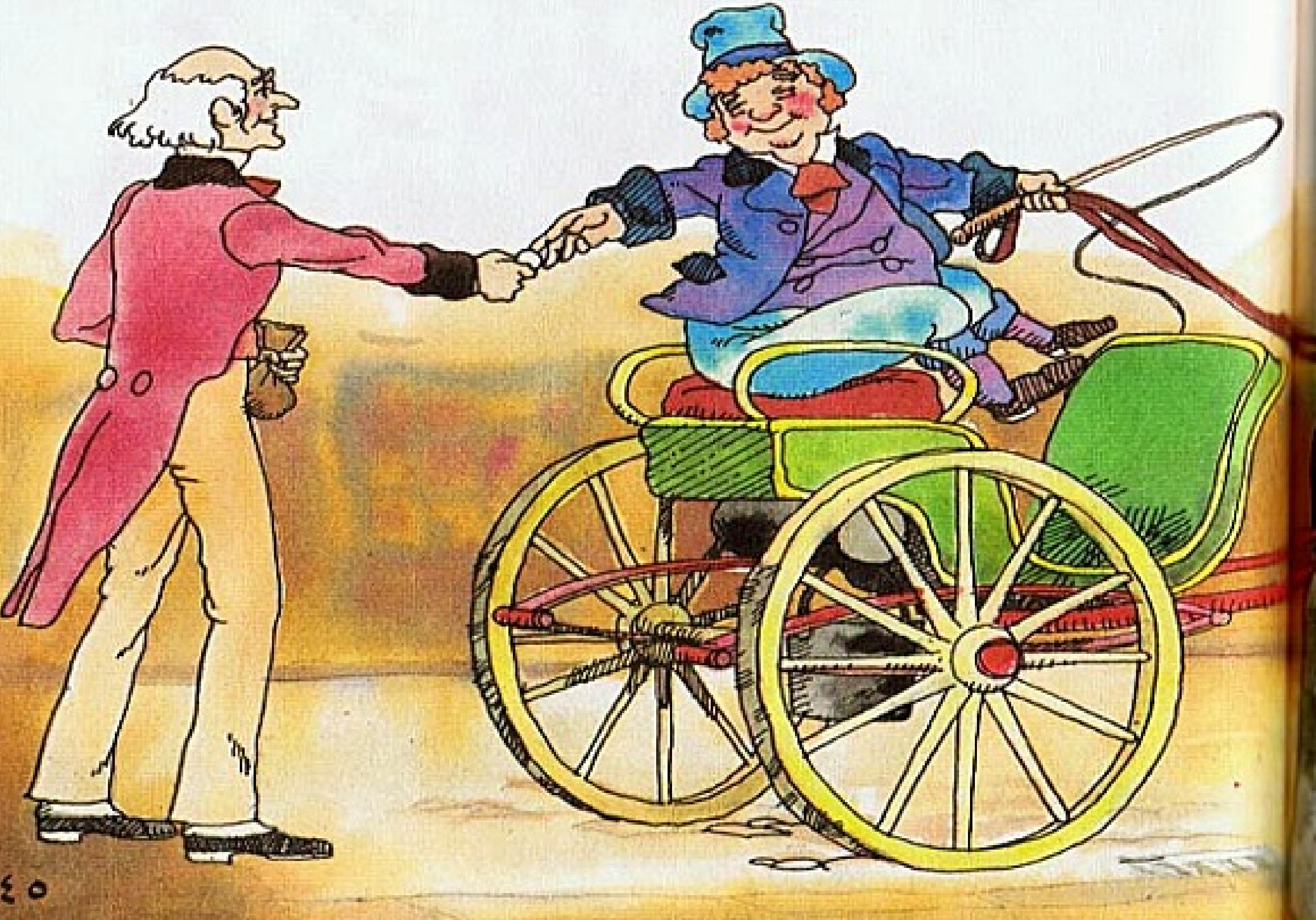
قَفَزَ مِنْ سَريرِهِ. وأَزاحَ سِتارَتَهُ: إِنَّها لَمْ تُنْتَزَعْ وتُبَعْ! أَمْسَكَ ثِيابَهُ وراحَ يُقَلِّبُها، ويَلْبَسُها ثُمَّ يَخْلَعُها، ضاحِكًا باكِيًا في وَقْتٍ مَعًا.

صاحَ بِأَعْلى صَوْتِهِ: «عيدٌ سَعيدٌ، أَيُّها النّاسُ جَميعًا! أَيّامٌ مُبارَكَةٌ خَيِّرَةٌ لِلعالَمِ كُلِّهِ!»

بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ الدّيكَ الرّومِيَّ ، أَلْقى نَظْرَةً فاحِصَةً على مِقْرَعَةِ البابِ الخارِجِيِّ وقالَ : «إِنَّها مِقْرَعَةٌ صادِقَةٌ ، ما أَجْمَلَها !»

ثُمَّ حَلَقَ ذَقَنَهُ ولَبِسَ أَحْسَنَ ما عِنْدَهُ مِنْ ثِيابٍ وخَرَجَ مِنَ المَنْزِلِ. وأَخَذَ في الطَّريقِ يَبْتَسِمُ لِكُلِّ مَنْ يَراهُ ويُحَيّيهِ ويَتَمَنّى لَهُ عيدًا سَعيدًا. وكانَ الجَميعُ يَرُدّونَ لَهُ التَّحِيَّةَ بِأَحْسَنَ مِنْها. واتَّفَقَ أَنْ قابَلَ الرَّجُلَ السَّمينَ الَّذي يَجْمَعُ تَبَرُّعاتٍ لِلفُقَراءِ والمُعْوَزينَ ، فَأَسْرَعَ إِلَيْهِ وهَمَسَ كَلِمَةً في أُذُنِهِ. فَبَدا على الرَّجُلِ السَّمينِ الدَّهْشَةُ والفَرَحُ.

قالَ سْكروج : «بِما في ذٰلِكَ ما تَأَخَّرَ عَلَيَّ خِلالَ سَنَواتٍ كَثيرَةٍ.»



بَدا الاِنْدِهاشُ عَلى الفَتى وَهْوَ يُجيبُ قائلًا : «أَيُّ يَوْمٍ ؟ إِنَّهُ يَوْمُ العيدِ ! »

لَمْ يَكُنْ قَدْ ضَيَّعَ وَقْتًا إذًا ! فَقَدْ أَرَتْهُ الأَطْيافُ مُدْهِشاتِ الحَياةِ في لَيْلَةٍ واحِدَةٍ ، والعيدُ لَمْ يَنْقَضِ بَعْدُ. قالَ سْكروج للفَتى :

«اذْهَبْ إلى اللَّحّام في الشّارِعِ المُجاوِرِ ، وائْتِني بِأَكْبَرِ ديكٍ روميٍّ عِنْدَهُ. نَعَمْ ، أَكْبَرِ ديكٍ روميٍّ. قُلْ لِلرَّجُلِ أَنْ يَعودَ مَعَكَ لأُخبِرَهُ أَيْنَ يُرْسِلُ الدّيكَ. ومُكافَأَةً لَكَ سأُعْطيكَ نِصْفَ جُنَيْهٍ ! »

رَكَضَ الوَلَدُ في الطَّريقِ. فَنِصْفُ جُنَيْهٍ مَبْلَغٌ كَبيرٌ مِنَ المالِ.

قالَ سْكروج بِحَماسَةٍ : «سأُرْسِلُهُ إلى بوب كْراتْشِت. لَنْ يَعْرِفَ مَنْ أَرْسَلَهُ. سيَكونُ الدّيكُ الرّوميُّ ضِعْفَ حَجْمِ تِم الصَّغيرِ ! »



اِسْتُقْبِلَ سْكروج بِالتَّرْحابِ الشَّديدِ. وقَضى أُمْسِيَّةً رائعَةً ، رَقَصَ فيها مَعَ أَفْرادِ الأُسْرَةِ ولَعِبَ مَعَ الأَطْفالِ ، وغَنّى ، وأَحَسَّ بِسَعادَةٍ لَمْ يَعْرِفْ مِنْ قَبْلُ لَها وُجودًا .



ثُمَّ سارَ رافِعَ الرَّأْسِ إلى بَيْتِ ابْنِ أُخْتِهِ ، وقَرَعَ البابَ وقالَ :

«أَنا خالُكَ سْكروج . أَتَيْتُ أَتَناوَلُ عِنْدَكُمْ طَعامَ العَشاءِ . هَلْ لي أَنْ أَدْخُلَ ، يا فْرِد؟»





اِسْتَيْقَظَ في اليَوْمِ التَّالي ، مَعَ ذٰلِكَ ، باكِرًا . فَقَدْ أَرادَ أَنْ يُفاجِئَ بوب كْراتشِت يَصِلُ المَكْتَبَ مُتَأَخِّرًا . لَقَدْ حاوَلَ بوب المِسْكينُ أَنْ يَنْسَلَّ إلى المَكْتَبِ دون أَنْ يَراهُ أَحَدٌ ، وقَدْ جاءَ مُتَأَخِّرًا رُبْعَ ساعَةٍ عَنْ مَوْعِدِهِ المُعْتادِ . نَزَعَ قُبَّعَتَهُ وشالَهُ وأَسْرَعَ إلى مَقْعَدِهِ ، وبَدَأَ الكِتابَةَ فَوْرًا وكَأَنَّما في انْكِشافِ الأَمْرِ مَوْتٌ لَهُ .

زَمْجَرَ سْكروج في وَجْهِهِ ، مُتَظاهِرًا أَنَّهُ لا يَزالُ الشَّخْصَ الكَريهَ الَّذي كانَ عَلَيْهِ ، وقالَ :

«ما تَقْصِدُ مِنْ مَجيئِكَ في مِثْلِ هٰذا الوَقْتِ مِنَ النَّهارِ؟»

أَجابَ بوب بِمَذَلَّةٍ : «آسِفٌ جِدًّا . إِنَّها مَرَّةٌ في العامِ .»

قالَ سْكروج : «لَنْ أَحْتَمِلَ مِثْلَ هٰذا التَّصَرُّفِ !» ثُمَّ دَفَعَ بوب ، وتابَعَ يَقولُ : «لِذٰلِكَ –» ودَفَعَهُ مَرَّةً أُخْرى دَفْعَةً أَوْصَلَتْهُ إلى المَكْتَبِ الخارِجِيِّ « – لِذٰلِكَ – سأُعْطيكَ عِلاوَةً !»

ظَنَّ بوب أَنَّ سْكروج أُصيبَ بِالجُنونِ . فالتَفَتَ يَبْحَثُ عَنِ المِسْطَرَةِ الخَشَبِيَّةِ الطَّويلَةِ يُدافِعُ بِها عَنْ نَفْسِهِ .

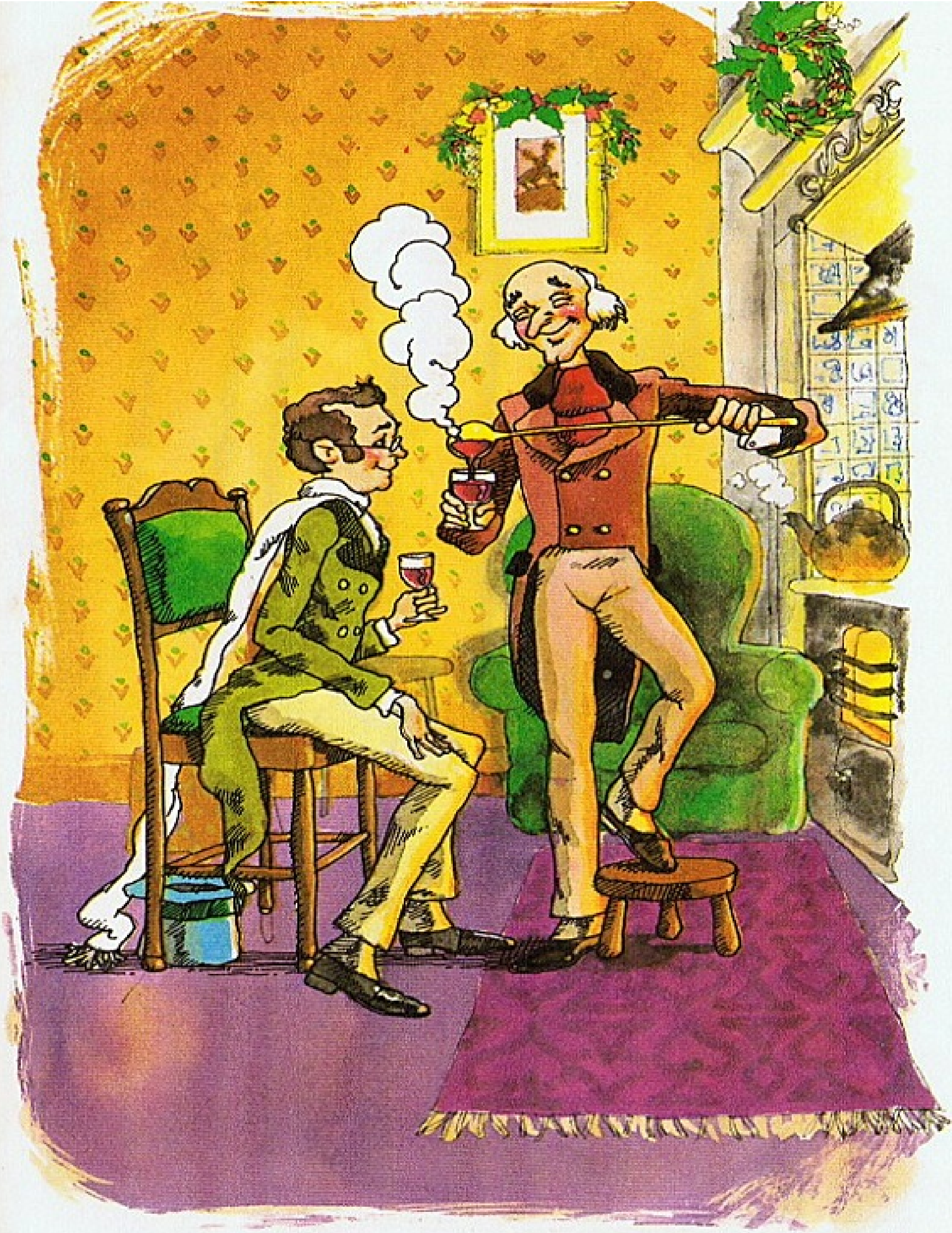
لٰكِنَّ سْكروج صاحَ : «عيدٌ سَعيدٌ ، يا بوب . وَلْيَكُنْ أَسْعَدَ مِنْ أَعْيادِكَ السَّابِقَةِ الكَثيرَةِ الَّتي قَضَيْتَها مَعي ، يا صَديقي المِسْكينَ ! أَشْعِلْ نارًا قَوِيَّةً –اِجْلِبِ الكَثيرَ مِنَ الفَحْمِ ! سأَعْتَني بأُسْرَتِكَ ، وأُساعِدُ تِم الصَّغيرَ– سَنَحْتَفِلُ اليَوْمَ بِبَدْءِ حَياةٍ جَديدَةٍ !»

فَعَلَ سْكروج أَكْثَرَ مِمّا وَعَدَ بِهِ . فَقَدْ تَحَوَّلَ إلى إنْسانٍ عَطوفٍ كَريمٍ مُتَفَهِّمٍ وصادِقٍ . وحَدَبَ عَلى تِم الصَّغيرِ ، الَّذي لَمْ يَمُتْ ، وكانَ لَهُ أَبًا ثانِيًا . وأَصْبَحَ صَديقًا مُخْلِصًا ، ورَبَّ عَمَلٍ عَطوفًا ، ومُواطِنًا صادِقًا كَريمًا .

لَمْ تَزُرْهُ أَطْيافٌ بَعْدَ ذٰلِكَ . وعاشَ سَعيدًا بَعْدَ أَنْ أَدْرَكَ الفَرَحَ الَّذي يَنْبُعُ مِنَ الخَيْرِ والحَرارَةَ الَّتي تَنْبَثِقُ مِنَ العاطِفَةِ الصّادِقَةِ .

فَلْيُصِبِ التَّحَوُّلُ الَّذي حَلَّ بِسْكروج أولٰئِكَ الَّذينَ لا يَزالونَ بَعيدينَ عَنْ مَحَبَّةِ الإنْسانِ ! وكَما قالَ تِم الصَّغيرُ ذاتَ يَوْمٍ : «فَلْيُبارِكِ اللهُ النّاسَ أَجْمَعينَ !»





أَنَّنا تَجَنَّبْنا الخَوْضَ في تَفاصيلِ الأَسْماءِ الَّتي لا تَتَعَلَّقُ مُباشَرَةً بِصُلْبِ المَوْضوعِ ولا تُؤَثِّرُ عَلى سَيْرِ الأَحْداثِ ، وذلِكَ لِكَيْ لا نُرْبِكَ القارِئَ العَرَبِيَّ بِأَسْماءٍ ثانَوِيَّةِ الأَهَمِّيَّةِ ، غَريبَةِ اللَّفْظِ قَليلَةِ التَّواتُرِ .

وتَمْتازُ هٰذِهِ القِصَصُ كُلُّها بِأَنَّها شَديدَةُ التَّشْويقِ ، وتَقومُ في غالِبِها عَلى المُغامَراتِ المُثيرَةِ . وأَكْثَرُ هذِهِ القِصَصِ المُخْتارَةِ كُتِبَتْ أَصْلًا لِتُرْضِيَ جُمْهورَ الشَّبابِ ، وهِيَ مِنْ هٰذِهِ النّاحِيَةِ تُرْضي مَشاعِرَهُمْ ومَبادِئَهُمْ وحُبَّهُمْ لِلانْطِلاقِ واكْتِشافِ المَجْهولِ .

إِنَّ هٰذِهِ القِصَصَ جَميعَها ، وإِنْ تَكُنْ في غالِبِها تَقومُ عَلى حُبِّ المُغامَرَةِ ، تَتَناوَلُ أَصْدَقَ المَشاعِرِ الإِنْسانِيَّةِ ، وتُصَوِّرُ كِفاحَ الإِنْسانِ لِتَحْقيقِ مُثُلِهِ العُلْيا دونَ أَنْ يَعْبَأَ بِالتَّضْحِياتِ .

وزُوِّدَتْ كُتُبُ السِّلْسِلَةِ جَميعُها بِمُقَدِّماتٍ تُعَرِّفُ بِالمُؤَلِّفِ كَما زُوِّدَتْ بِرُسومٍ مُلَوَّنَةٍ رائِعَةٍ تُضْفي جَوًّا مِنَ السِّحْرِ عَلى أَحْداثِ القِصَصِ ، وتُصَوِّرُ الخَلْفِيّاتِ الاجْتِماعِيَّةَ والتاريخِيَّةَ أَصْدَقَ تَصْويرٍ .

طُبِعَ في إنكلترا ١٩٨٤

تَسْعى مَكْتَبَة **لُبْنان** مِنْ خِلالِ هٰذِهِ السِّلْسِلَةِ إلى تَعْريفِ الفتى العَرَبِيِّ بِروائِعِ الأَدَبِ العالَمِيِّ، وإعْدادِهِ لِلدُّخولِ، فيما بَعْدُ، في عالَمِ القِصَصِ الخالِدَةِ مِنْ بابِهِ الواسِعِ. إنَّنا نَعْتَقِدُ أَنَّ مِنْ حَقِّ أَبْنائِنا أَنْ يُكَوِّنوا فِكْرَةً صَحيحَةً شامِلَةً عَنْ نِتاجِ القِصَصِ الذّائِعَةِ الصِّيتِ في مُخْتَلِفِ أَصْقاعِ الأَرْضِ.

عَلى أَنَّنا نَثِقُ أَنَّ هٰذِهِ القِصَصَ تَصْلُحُ، بِالشَّكْلِ الَّذي نُقَدِّمُها فيهِ، لِلْكِبارِ أَيْضًا. لِأَنَّنا حَرِصْنا عَلى أَلّا نَنْتَقِصَ مِنْ جَوْهَرِ الفِكْرَةِ الَّتي يَقومُ عَلَيْها العَمَلُ ومِنْ بِناءِ الشَّخْصِيّاتِ كَما أَرادَها المُؤَلِّفونَ.

وحَرِصْنا عَلى المُحافَظَةِ عَلى عَناوينِ الكُتُبِ الأَصْلِيَّةِ وكَذٰلِكَ عَلى أَسْماءِ العَلَمِ والأَماكِنِ، كَما وَرَدَتْ في الأَصْلِ، رَغْبَةً في إعْطاءِ صورَةٍ حَقيقِيَّةٍ عَنِ الجَوِّ العامِّ لِلْقِصَصِ، مِنْ حَيْثُ المَكانُ والأَوْضاعُ الاِجْتِماعِيَّةُ والأَحْداثُ التاريخِيَّةُ، وخِدْمَةً لِلْهَدَفِ الَّذي نَسْعى إِلَيْهِ وهُوَ تَمْهيدُ الطَّريقِ لِلتَّعَرُّفِ إلى الأَدَبِ العالَمِيِّ. عَلى



Series 654 Arabic

في سِلسِلَة كُتُبِ المُطالَعةِ الآن أكثر مِن ٣٥٠ كِتابًا تَتناوَل ألوانًا مِن الموضوعاتِ تناسِبُ مختَلِف الأعمار. اطلب البَيان الخاصّ بِها مِن :

مَكتبة لبنان – ساحَة رياض الصُّلح – بَيرُوت